

المعرفة



ف

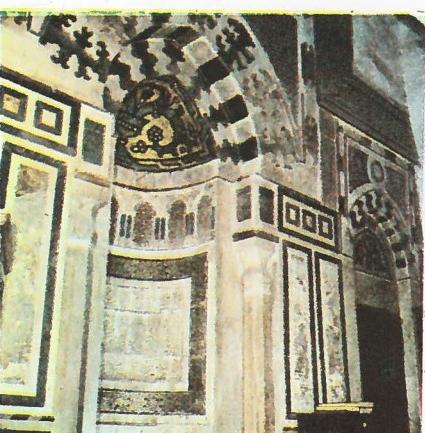
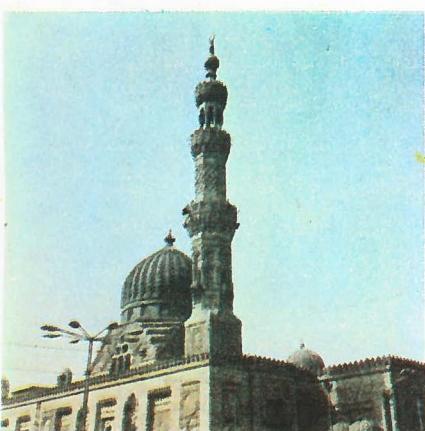
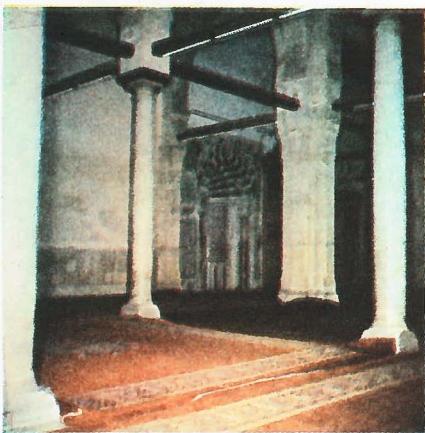
المعرفة

اللجنة التحضيرية :

شفيق ذهبي
مطوسون أباظة
محمد رك رجب
محمود مسعود
سكرتير التحرير: السيدة/ عصمت محمد أحمد

اللجنة العلمية الاستشارية للمعرفة :

رئيساً	الدكتور محمد فؤاد إبراهيم
أعضاء	الدكتور بطرس بطرس غالى الدكتور حسين فوزي الدكتورة سعاد ماهر الدكتور محمد جمال الدين القندي



فن إسلامي في مصر

ليس من شك ، في أن الحضارة والفن الإسلامي ، قد قاما على أساس من فنون البلاد التي فتحها العرب ، أو التي خضعت لهم ، ونعني بها الدولة sassanide ، والدولة البيزنطية . ولكن ليس معنى هذا ، أن العرب كانوا خلوا من الفنون الجميلة ، فكانت امتهانهم في الشعر ، والأنطابة ، والفروسية ، وما إليها . ولكن ما نعنيه هنا بالفن ، هو الفن التشكيلي ، ذلك أن طبيعة شبه الجزيرة الصحراوى ، وبداؤه العرب ، وانتقامهم من مكان إلى آخر سعياً وراء الكلأ ، والمراعى ، لم يكن ليساعد على قيام هذا النوع من الفن ، ألاهم إلا في أطراف شبه الجزيرة ، عند المناذرة المتاخرين للدولة sassanide ، والقساستة المخاورين للدولة البيزنطية ، وفي الجنوب الغربى لشبه الجزيرة ، في اليمن السعيد .

عناصر الفن الإسلامي

على أن الفنان المسلم ، لم يقبل تلك الحضارة أو ذلك الفن على علاقته ، بل أمضى قرابة قرن من الزمان ، يجمع عناصر فنه وحضارته من أنحاء الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف ، التي امتدت من شمال الهند شرقاً ، وحتى الخط الأطلسي غرباً . ثم أخذ بعد ذلك يستبعد من هذه العناصر ، ما يتعارض مع دينه الإسلامي ، أو ينفي عنه ، أو ما لا يواافق مزاجه الخاص ، ثم عمل في النهاية على مزج هذه العناصر المختلفة . وقد استغرقت هذه العملية ؛ من جمع ، واستبعاد ، ومزج ، ثلاثة قرون تقريباً ، أصبح للفن الإسلامي بعدها ميزاته الخاصة ، التي تكاد لا تخفي العين .

وهكذا نستطيع القول بأن الفن الإسلامي ، أخذ قوامه الروحي من وسط شبه الجزيرة ؛ أما قوامه المادى ، فقد تم صوغه في أماكن أخرى ، كان للفن فيها قوة وحياة .

وحدة الفن الإسلامي

على أن السياسة الحميدة التي سار عليها العرب ، إزاء البلاد التي فتحوها ، وإزاء الشعوب الداخلية في أيدي أهلها ، وأكتفوا بهم بالشنون السياسية والخربية ، كان لها أكبر الأثر في تقديم الفنون وازدهارها في عهدهم . كما كان نظام الالتزام ، الذي فرضته الدولة الأموية ، وهو النظام الذي عرفه العالم القديم باسم الليتورجيا (Leiturgia) ، وقوامه في الإسلام ، الالتزام جميع أقاليم العالم الإسلامي ، بتقديم الصناع ، والفنين ، والمواد الخام التي يشتهر بإنتاجها كل إقليم ، إلى عاصمة الخلافة ، وذلك للقيام بما تريده الحكومة المركزية من الأعمال الفنية الجليلة . وهكذا أصبحت مدينة دمشق ، أشبه ببوتفقة ، صارت فيها فنون الإمبراطورية الإسلامية ، فوحدتها .

كذلك كان لتعريف الدواوين ، أثر ظاهر وفعال ووحدة الفن الإسلامي . فقد أصدر الوليد بن عبد الملك ، أمراً بأن تكون الكتابة على الطراز ، وهو الورق والنسيج ، باللغة العربية ، ومن يخالف ذلك يقع تحت طائلة القانون . وهكذا أصبح الكتاب والمزخرف ، مضطراً للكتابة باللغة العربية على الطراز ، وبالتالي أصبحت الكتابة العربية عنصراً هاماً من عناصر الفن الإسلامي . وهي ظاهرة لا نجد لها في الفنون القديمة ولا الحديثة ، بل انفرد بها الفن الإسلامي وحده .

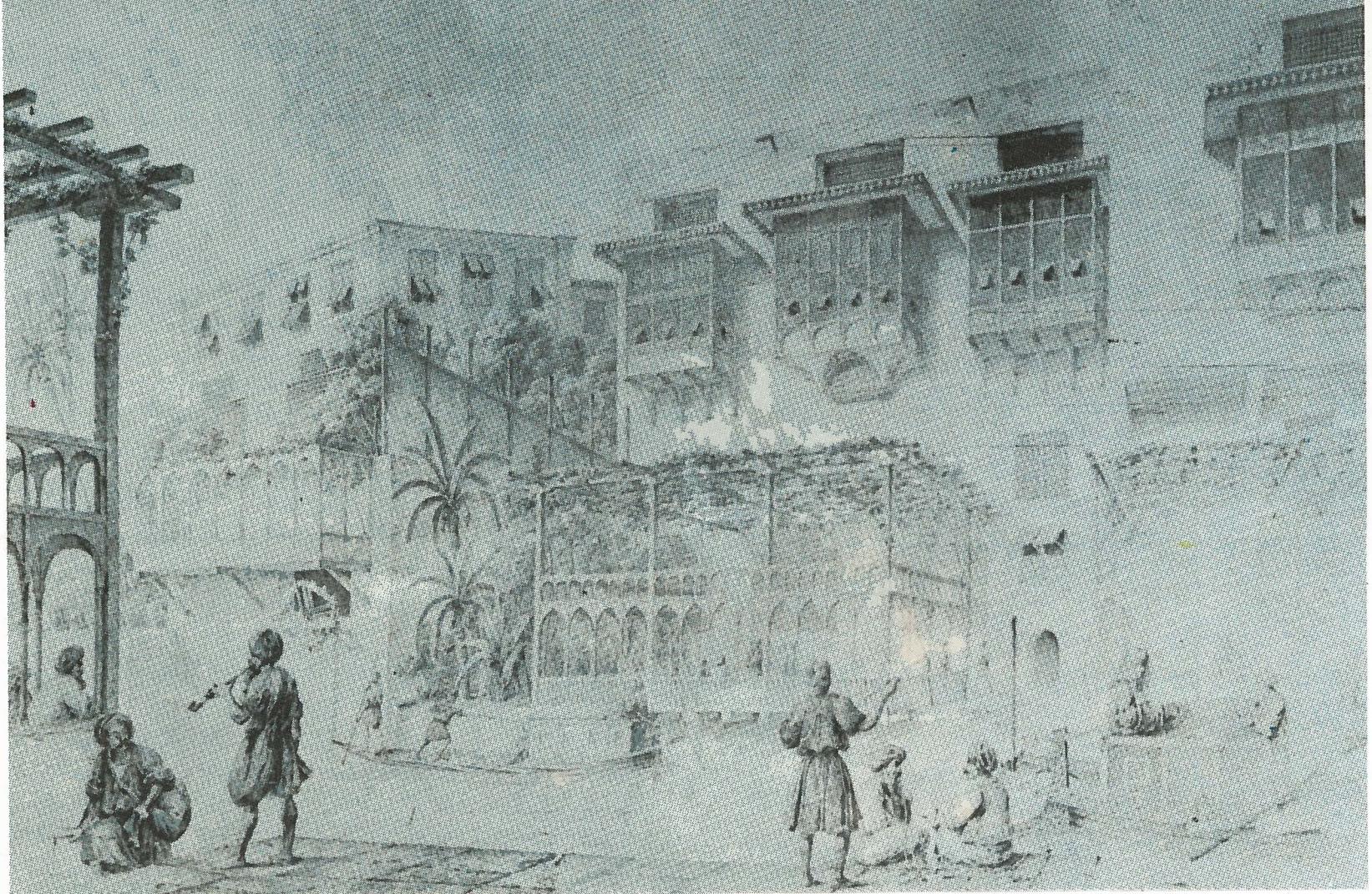
طبق من الخزف من العصر الفاطمي

وإذا أضفنا إلى العوامل السابقة ، العامل الديني ، وهو تأدية فريضة الحج ، إحدى أركان الدين الخمسة ، حيث يجتمع المسلمين في وقت معلوم ، وفي مكان محدود ، هو مكة المكرمة ، نجد أنه ساعد على التعارف بين الأجناس والشعوب ، وقارب بين العادات والتقاليد ، وأدى في النهاية إلى وحدة فنية وحضارية .

وهناك جانب اجتماعي ، يجب أن لا نغفل أمره ، وهو نظام منح الخلع ، الذي كان له أثر يذكر في وحدة الفن والحضارة الإسلامية . على أن عادة منح الخلع ، تقليد قديم ، عرفه معظم شعوب العالم المتدينين القديم ، فعرفه المصريون القدماء ، كما عرفه الفرس .

معالم الفن الإسلامي ، كما يتضمن في بعض المساجد





▲ السفن والعشارى في الخليج المصرى

العلاقات الخارجية لدولة المماليك الشراكسة

قزوين وفي حوض نهر الفوبلخا ، من نصيبي جورجي بن چنكىز خان ، فأقام فيها دولة عرف باسم دولة مغول القفقاج أو قبيلة الذهب ، نسبة إلى لون ملتها ذات اللون الذهبي . وانتشر الإسلام بين هذا الفرع من التتار على أثر اعتناق رئيسيهم (بركة خان) للدين الإسلامي ، فازداد التقارب والصدقة بين مغول القفقاج والدول الإسلامية المجاورة ، وعلى الأخص دولة المماليك ، بينما ازداد التنافس والعداء بين مغول القفقاج وبقية طوائف المغول الوثنين ، وبخاصة مغول فارس . ولما كان سلاطين المماليك في عداء مع مغول فارس ، كان من الطبيعي أن يزداد التقارب بين المماليك وتatar القفقاج المسلمين ، وتكثر بينهم السفارات والوفود . وكانت بين الدولتين علاقة روحية قوية ، ربطت بينهما إزاء خطر مشترك ، هو خطر مغول فارس . ولم تقطع هذه العلاقات بموت بركة خان ملك مغول القفقاج ، بل استمرت بين سلفه (منكو تمر) وسلاطين المماليك ، وكانت تهدف إلى توجيه قوى الدولتين ضد مغول فارس .

وهكذا استمرت العلاقات أقوى ما تكون صفاء بين سلطنة المماليك في مصر وبين دولة مغول القفقاج ، على أن إنخالاً مغول فارس بعد ذلك ، قلل من إحساس كل من مغول القفقاج والمماليك في مصر بذلك الخطر ، كما أن دولة مغول القفقاج قد دب فيها الضعف والانهيار .

سلطنة المماليك والدول الإسلامية في شمال أفريقيا

ارتبطت الدول الإسلامية بشمال أفريقيا بسلطة المماليك في مصر بروابط قوية أنهاها رابطة الجوار والإسلام ، ورابطة الخلافة ، ثم رابطة الخطر الذي هدد العالم الإسلامي من جهة الغرب الأوروبي؛ هذا بالإضافة إلى أن مصر تقع على الطريق الرئيسي الذي يوصل حجاج المغرب إلى الأماكن المقدسة في بلاد الحجاز .

أثبتت دولة المماليك أنها أعظم قوة في الخليط العربي من الخليج إلى المحيط ، فكانت نظرة الدول العربية والإسلامية لها نظرة إجلال واحترام ، في حين كانت القوى خارج البلاد العربية والإسلامية ، تنظر إليها نظرة خوف وتوبيخ ، ويكون دولة المماليك فخرا ، أنها استطاعت أن تتفوق في وجه الآخطار الخارجية التي هددت الوطن العربي في الشرق الأدنى ، فوقفت في وجه زحف التتار ، فحمت الشام ومصر من خطرهم ، وطردت الصليبيين كليا من أرض الشام ، ولم تكتف بذلك ، بل تبعتهم في مراكزهم الفريدة في أرمينية الصغرى ، وقرص ، ورودس . بالإضافة إلى ذلك ، فقد نجح سلاطين المماليك في إحياء الخلافة العباسية في مصر . بعد سقوطها في بغداد – مما جعل لدولتهم مركزاً مرموقاً في العالم الإسلامي .

مركز القاهرة في عصر سلاطين المماليك

أصبحت القاهرة في عهد سلاطين المماليك قبلة الأصدقاء والأعداء على السواء ، فأصبح الأولون ينشدون مساعدتها ، ويخضرون لكسب ودها ، والتقارب لسلاطينها ، بينما الأعداء كانوا يطلبون كسب ودها ومهادنتها ، هذا إلى أن التجار كانوا يقصدونها لعقد الاتفاقيات التجارية بها ، كما كانت محطة رحال السفراء الذين كانوا يغدون إليها بين وقت آخر ، وبذلك شهدت القاهرة نشاطاً دبلوماسياً وتجارياً ضخماً ، وصارت مركزاً لشبكة من العلاقات الخارجية مع الدول الصديقة وغير الصديقة . وكان ديوان الإنشاء – الذي يمثل وزارة الخارجية في عصرنا الحالي – من الصخامة ، بحيث كان له أكبر اتصال خارجي .

المماليك ومغول القفقاج

قسم چنكىز خان دولته بين أبنائه الأربع ، وكانت الأجزاء الواقعة قرب بحر

من أربعين سفينه . وحين وصلت هذه الحملة إلى قبرص ، استولى المالك على ثغر (فاما جوستا) وعلى (يناسول) ، وعادت الحملة إلى مصر ومعها ألف أسير . وفي سنة ٨٣٠ هـ أرسل السلطان حملة ثالثة إلى قبرص ، فاشتبك المالك والصليبيون في عددة مواقع ، انتهت بانتصار المالك وأسر چيمس لوزينيان ملك قبرص في موقعة شيروكينيوم Cheriocitium ، وجيء به إلى القاهرة مع عدد كبير من الأسرى .

الصلح بين الأشرف برسباي وملك قبرص

أطلق سراح ملك قبرص ، على أن يقدم مائتي ألف دينار ، وجزية قدرها عشرون ألف دينار سنويًا ، وظلت الجزية تابعة للدولة المالكية حتى سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) حينما دخل العثمانيون مصر .

الماليك الشراكسة وجزيرة رودس

ناصرت جزيرة رودس أهالي قبرص في هجماتهم على شواطئ مصر والشام ، كما أنها كانت معقل فرسان المعدن الذين أمعنوا في قتال المسلمين في الشام ، وكان السلام قائماً بين هؤلاء الفرسان والماليك في عصر السلطان برقوق ، نتيجة لمعاهدة التي عقدت بين الطرفين في عام ٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) ، ولكن هذا الصفاء لم يدم نتيجة لمناصرة فرسان المعدن لأهل قبرص ضد المالك ، فهاجم المالك مقر الفرسان ، وانتهى الأمر بالسلطان برسباي إلى الصلح معهم لانشغاله في الحرب ضد المغول . ولما انتهى جمجمة السلطة المملوكية ، بدأ محاولات المالك لغزو جزيرة رودس ، فأرسل جمجمة ثلاثة حملات لغزوها :

الحملة الأولى

في سنة ٥٨٤٤ (١٤٤٠ م) ، وكانت مكونة من خمس عشرة سفينة ، إلا أن الصليبيين تمكنا من صدها ، لأنهم علموا بقيادتها بواسطة جواسيسهم في مصر ، فاستعدوا لقتالها ، وانسحب المالك بعد أن تكبّدوا خسائر فادحة .

الحملة الثانية

جمع جمجمة الميدات الحربية وبني السفن ، وسارّت تلك الحملة سنة ٥٨٤٧ (١٤٤٣ م) قاصدة رودس ، إلا أن اشتداد الأعاصير والزوابع بسبب حلول فصل الشتاء ، اضطرّ الحملة إلى العودة إلى مصر قبل أن تصل إلى رودس .

الحملة الثالثة

أرسلها السلطان جمجمة في سنة ٥٨٤٨ فخربت الجزيرة ، ولكن استبسال فرسان المعدن وهاجمتهم المالك ، أوقع الأضطراب في صفوفهم ، فقتل منهم عدد كبير ، وفرّ الباقون إلى مصر . ولما كان الفريقان قد أنهكته الحرّوب المتواصلة ، فإن فرسان طلبو الصلح ، وقبله جمجمة سلطان المالك . وقد ظل فرسان المعدن في رودس حتى سنة ٩٢٩ هـ (١٥٢٢ م) ، حين استولى عليها الآتراك العثمانيون ، ثم رحلوا عنها واتخذوا مالطا مقراً لهم .

العلاقة بين الماليك الشراكسة ودول التركان

سكن الأطراف الشمالية للدولة المالكية أقوام من شعوب متعددة ، مثل الأرمن ، والكرج ، والتركمان . وقد ارتبط هؤلاء بعلاقة التبعية لسلطة المالك ، غير أن الظروف التي أحاطت بمنطقة الشرق الأدنى وشعوبه منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادي ، جعل تلك القبائل تتقلب بين الخضوع والثورة وحتى إلى العداون ، وفق ما تأثيره الظروف . وقد اشتهد تهديد الدول التركمانية لسلطة المالك في القرن الخامس عشر ، عندما كثرت القلاقل والفتن داخل دولة المالك ، وظهر ضعف الدولة وعجزها عن الاحتفاظ بهيئتها ضد الأخطار الخارجية ، وبخاصة من جهة تمور لنك .

أحسن السلطان المؤيد شيخ بخطر التركان ، ورأى ضرورة تأديبه ، فقام بحملتين ضدهم سنة ١٤١٥ وسنة ١٤١٧ ، ولكنهم أعلنوا ثورتهم من جديد عقب عودة السلطان إلى القاهرة ، فأرسل إليهم السلطان المؤيد شيخ ابنه إبراهيم على رأس حملة كبيرة سنة ١٤١٩ ، فوصلت هذه الحملة إلى قونيه ، وخربت بلادهم ، ثم عادت حملة بالغناهم .

هاجم التركان حدود دولة المالك وأوغلوا فيها ، انتقاماً لما حلّ ببلادهم من تخريب ودمار ، مما حدا بالسلطان الأشرف برسباي بأن يدار بإرسال حملة خربت (الرها) وأسرت حاكها هابيل بن عثمان قرطباً ، الذي تعهد بأن يكون تابعاً مخلصاً لسلطان المالك نظير ذلك أمره ، غير أنه لم يف بوعده وانتهى الأمر بمصرعه . وفي سنة ١٤٣٨ ، انتهى سلطنة المالك السلطان جمجمة . وقد اتصف عهده بهذه العلاقات مع التركان .

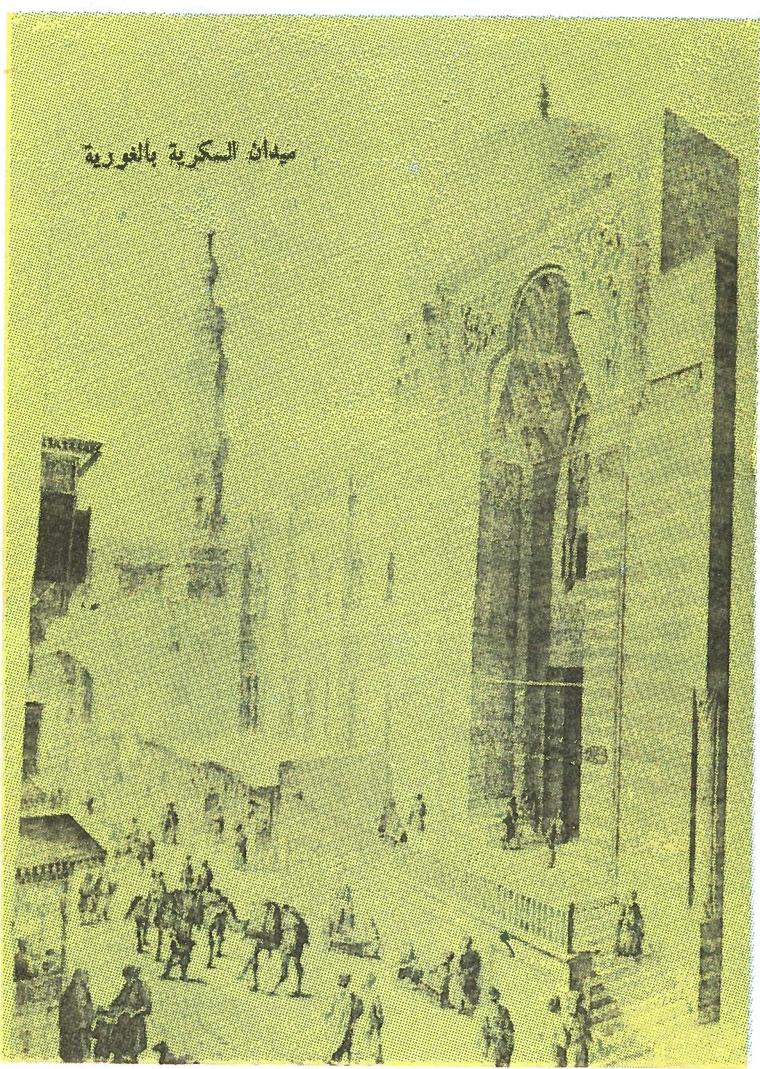
سببت مشكلة الخلافة فتوراً في العلاقات بين سلطنة المالك في مصر وبني حفص في تونس ، ذلك أن ملوك بني حفص لم يكونوا مفوضين بالحكم من الخليفة العباسي في بغداد ، كما كانت عليه الحال بين غالبية الحكام المسلمين . وما لبث أن تلقب ملوكهم أبو عبد الله محمد الأول الخصي بلقب الخلافة والإمامية ، وتسمى (بالمستنصر بالله المنصور بفضل الله أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد بن الأمراء الراشدين) ، وبذلك كان أول من تلقب بلقب أمير المؤمنين من ملوك شمال أفريقيا - بعد الموحدين .

ويستبين موقف سلطنة المالك في مصر من الحفصيين في المكاتبات الصادرة عن ديوان الإنشاء ، فليس في هذه المكاتبات ما يشير إلى اعتراف سلاطين المالك بخلافة الحفصيين ، بل لقبهم بلقب (أمير المسلمين) . على أن مشكلة الخلافة بين المالك والحفصيين لم تصل إلى درجة تقويم في وجه تكافف القوتين إزاء الأخطار الخارجية . وكانت مصر في عصر سلاطين المالك ، ملجأً لكثير من المغاربة اللاجئين إليها ، كما هاجر إلى مصر بعض أفراد وطوائف من أهل المغرب ، يتlossen فيها الرزق والعلم ؛ وتدل الشواهد على تنوع الصلات وقوتها بين مصر في عصر المالك والمغرب العربي ، مما ظهر أثره واضحًا في التاريخ ، على أنه شاهد قوى على وحدة الوطن العربي .

علاقة الماليك بجزيرة قبرص

طللت العلاقات عدائية بين الصليبيين والماليك ، حتى عقدت معاهدة بين الفريقيين ، سمح فيها الماليك للفرنجية بزيارة كنيسة القيامة ، مقابلأخذ تعويض عما حلّ بالبلدان الإسلامية من تخريب ، وكذلك تدفع قبرص مبالغًا من المال سنويًا للسلطان . وظلّ الجحوداً بين الماليك وقبرص ، حتى هاجم الصليبيون في سنة ٨٠٦ هـ (١٤٠٣ م) مدينة الإسكندرية ونبيوها ، كما هاجم أسطول آخر في سنة ٨٠٧ هـ (١٤٠٤ م) طرابلس وبيروت ، وألحقوا بهما تلفًا بالغاً .

واستمر أهل قبرص يهاجمون الشواطئ المصرية والسورية ، حتى أرسل السلطان برسباي في سنة ٨٢٨ هـ حملة مكونة من خمس سفن فقط إلى شواطئ قبرص ، بقصد اختبار قوّة هذه الجزيرة لا بقصد فتحها ، إلا أن هذه الحملة هاجمت يناسول وأحرقت ثلاثة من سفن الأعداء كانت قد اعترضتها ، وعادت الحملة إلى مصر محمّلة بالأقمشة ، والأثاث ، والمواد الغذائية ، وبعض الأسرى ، وغير ذلك من الغنائم . شجع هذا النصر السلطان برسباي ، على أن يرسل في سنة ٨٢٩ هـ حملة مكونة



وظهرت بوادر الحرب عندما أغارت الجيوش العثمانية فجأة على سوريا ، واستولت على طرسوس وأطنة ، فأرسل السلطان قايتباي جيشاً إلى سوريا ، أحرز عدة انتصارات باهزة عند أطنة وقيسارية ، واستولى على كثير من الغنائم والأسرى ، وانتهى الأمر بقيام الصلح بين الفريقين ، نظراً لاضطراب أحوال مصر الداخلية .

لم يستمر هذا الصلح طويلاً ، فعاد العداء بين المماليك والعثمانيين ، على أثر رواج إشاعة مفادها وجود تحالف بين السلطان قصوه الغوري وإسماعيل الصفوی شاه فارس وعدو العثمانيين اللدود . ولم يقف الغوري موقفاً صريحاً في النزاع القائم بين السلطان سليم والشاه إسماعيل ، مما جعل سليم يعتبر موقف الغوري معاد له . عمل سليم أولاً على حاربة الصفوين ، فتمكن من تحقّق جيش إسماعيل الصفوی في موقع حاسمة قرب تبريز .

وبعد انتصار سليم على الصفوين ، عزم على قتال المماليك ، وذلك لاتفاق قصوه الغوري مع إسماعيل الصفوی كأنselfنا ، وإليوانه لأنجى سليم الثائر عليه ، وقطعه إمدادات كانت في طريقها إلى سليم أثناء قتاله ضد فارس .

موقعة مرج دابق

سار سليم من القسطنطينية على رأس جيش كبير ، وواجه قوات الغوري في سوريا ، ولم تجد مفاوضات الصلح بينهما ، وأصبح لا محالة من اشتباك الفريقين ، فاشتبكا عند (مرج دابق) قرب حلب شمال الشام في أغسطس سنة ١٥٦١ ، واستطاع فرسان المماليك الشجاعان أن يحرزوا نصرًا جزئياً في أول المعركة . ولكن ذلك الانتصار لم يكن حاسماً لانسحاب خير بك نائب حلب ، وچان بردى الفرزلي نائب حماة من جيش الغوري ، وأوقعت المدفعية بجيش المماليك ، فاختل نظامه وسقط الغوري نفسه عن جواهه وقتل في المعركة . وتعد موقعة (مرج دابق) من الواقع الحاسم في التاريخ . ويرجع انهزام المماليك إلى أن جيشه لم يكن دقيق النظام ، وإلى أن بعض فرق الجيش المملوكي كانت غير مخلصة للسلطان الغوري ، وإلى أن المماليك اعتمدوا على فرسانهم ولم يستخدمو المدفعية الحديثة .

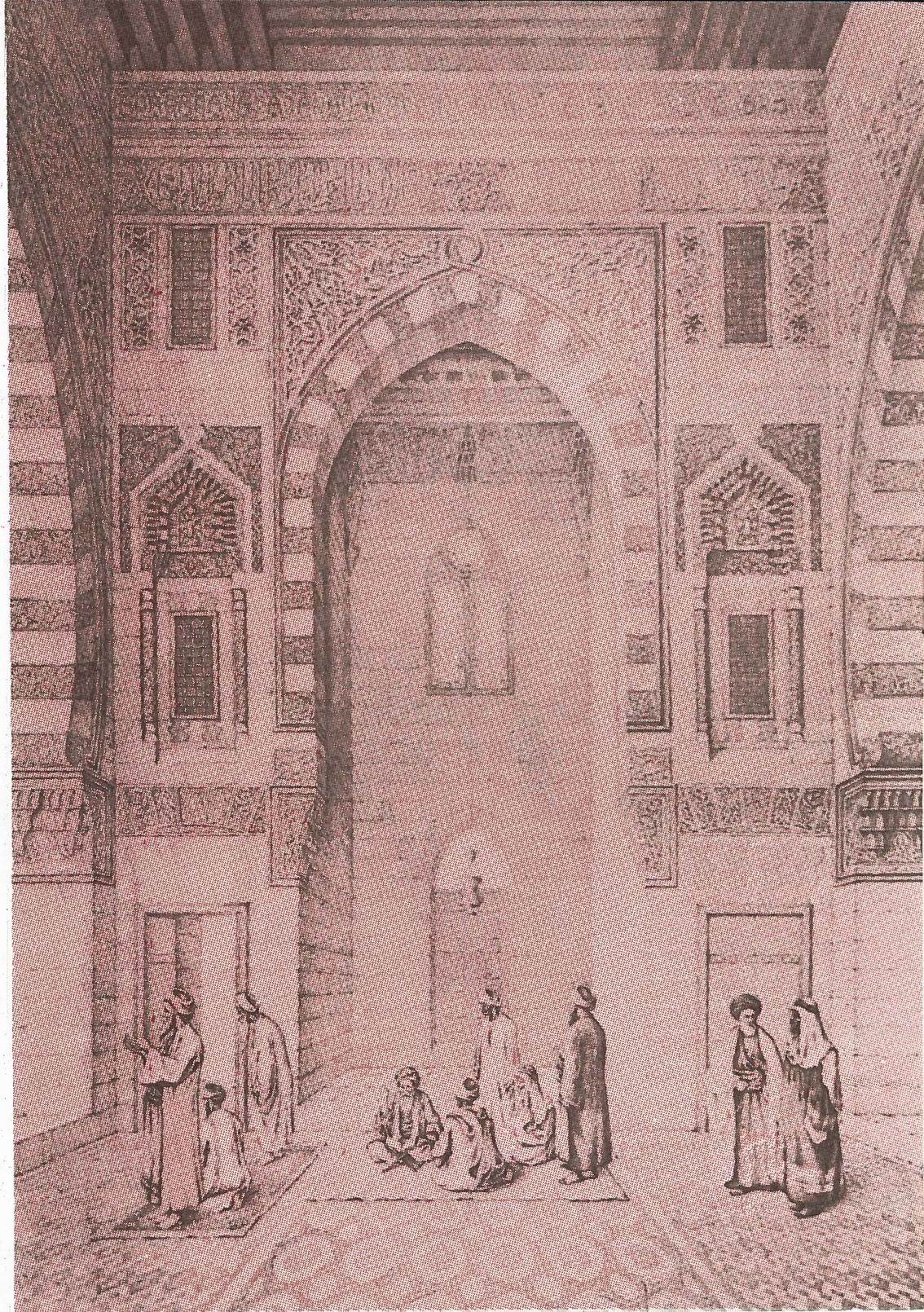
كانت سهولة انتصار العثمانيين على المماليك عند أول قتال معهم ، داعياً إلى تشجيعهم على التوغل جنوباً متبعين فلول المماليك ، ودخل العثمانيون حلب بعد قليل ، ثم سقطت حماة وحمص في يد سليم ، ووصل إلى دمشق في سبتمبر سنة ١٥٦٢م .

رغب سليم في عقد صلح مع طومان باي ابن أخي الغوري ، الذي أنابه عنه في حكم مصر أثناء ذهابه إلى سوريا لقتال العثمانيين ، فأرسل إليه كتاباً يطلب منه الاعتراف بالسيادة العثمانية على مصر . على أن يكون طومان باي نائباً عن سليم في حكم البلاد حتى مدينة غزة ، فرفض طومان باي وصمم على القتال .

تقدّم العثمانيون من دمشق بقيادة سليم ، وفي طريقهم إلى مصر استولوا على يafa ، وغزة ، والعرش ، واحتراق سليم صهراً سيناء ، ودخل الدلتا ووصل إلى بليس ، وعلم طومان باي فجأة بوصول قوات العثمانيين .

موقعة الريدانية

التحق جيش المماليك وقوات العثمانيين عند الريدانية ، وأحرز سلطان المماليك نصرًا مبدئياً ، ولكن هجمات الإنكشارية العنيفة وفك المدفعية العثمانية قضت على مقاومة المماليك ، ودخل العثمانيون مدينة القاهرة . لم يپأس طومان باي وبذل أقصى جهده للدفاع عن بلاده ، وحدث قتال عنيف في شوارع القاهرة ، إلا أن القتال انتهى بهزيمة المماليك . واضطرب طومان باي إلى أهرب ، واختفى عند أحد زعماء الأغراقب في مديرية البحيرة ، فخانه وسلمه إلى العثمانيين ، وأخيراً قتل طومان باي شنقاً على باب زويلة في أبريل سنة ١٥٧٤م ، وبقتله انتهت دولة المماليك في مصر .



كانت الاجماعات تعقد بمدرسة السلطان قايتباي

علاقة المماليك الشركسة بالعثمانيين

لم تكن علاقة المماليك بالعثمانيين عدائية في بادئ الأمر ، كما أنها لم تكن ودية ، إذ كان كل طرف على حذر من الطرف الآخر . فلم يرد السلطان برقوق أن ينضم إلى السلطان بايزيد العثماني في قتاله مع التتار ، وذلك لتخوف برقوق من أن يقوى بايزيد فيحاول أن يستولى على مصر . ولذا وقف السلطان برقوق على الحياد في هذا النزاع ، غير أن انتصار التتار على العثمانيين جعلهم يهددون مصر ، فكان برقوق لم يفلح في ابقاء خطر التتار .

وفي عهد السلطان برساي جاورت أملاك مصر أملاك العثمانيين في آسيا الصغرى ، فكان للمماليك الجزء الشرقي ، وللأتراك الجزء الغربي ، ورغم ذلك لم تحدث بين الطرفين مجازعات تذكر . وقد وطد جمجمق سلطان المماليك علاقته



ترستا

▲ جزء من الواجهة البحرية لترستا . وتبعد المدينة الجديدة في الجزء الأمازي ، بشوارعها الواسعة ،

المدينة القديمة" و "المدينة الجديدة"

إن أول انطباع لزائر ترستا ، هو أنها مدينة عصرية جدا . والواقع أن المدينة برغم أصلها الضارب في القدم ، ليس بها سوى مبان قليلة باقية ، تدل على مبلغ قلتها . ومعظم هذه المباني موجود فيها يسمى «المدينة القديمة» ، القائمة على سفوح تل سان چوستو San Giusto الذي يشرف على المدينة . وتشتمل المدينة القديمة ، إلى حد

كبير ، على شوارع ضيقة متعرجة وبيوت صغيرة .

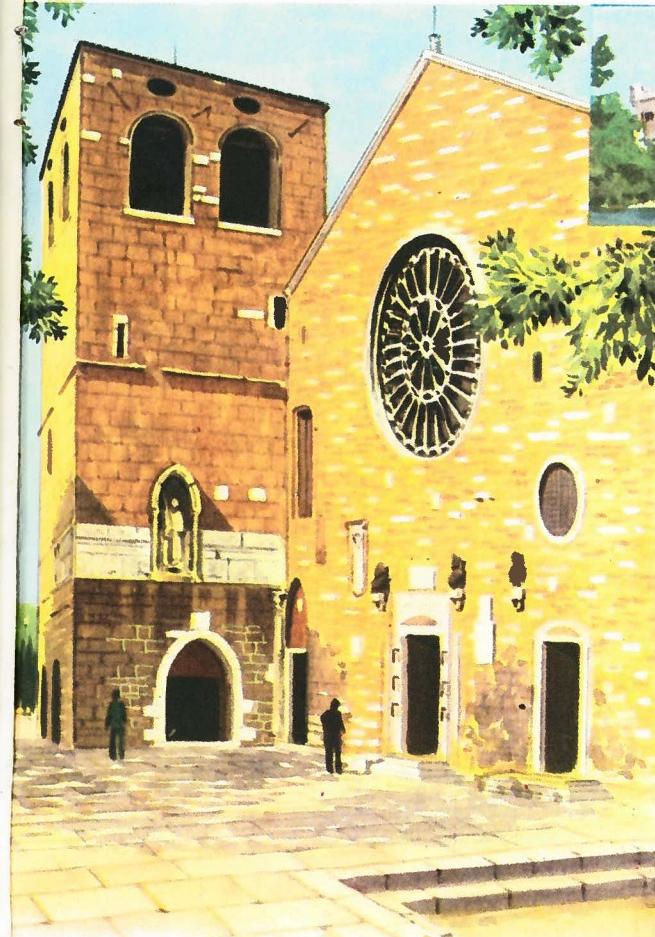
وبعض هذه الشوارع يهبط بالحداد ، موئيا إلى الميدان الرئيسي في المدينة القديمة ، المسمي ميدان بياترا ديل أوينتا ديتاليا Piazza dell'Unità d'Italia . وفي هذا الميدان الكبير ، توجد قاعة الاجتماعات الرسمية ، ودور الحكومة ، وشركات الملاحة . وأما «المدينة الجديدة» ، فيقع معظمها على امتداد الواجهة البحرية ، وفي أعلى الوديان المؤدية إلى داخلية البلاد . وللمدينة شوارع واسعة مستقيمة ، تتقاطع متعامدة ، وجماعات كبيرة من المباني الحديثة . ويتميز المباني متفرعا على جانبي رأس سان چوستو الداخلي في البحر . ويتغذى هذا الجانب من المدينة ، بمظهره المعماري . وبالمدينة كذلك حي صناعي نشط ، يزداد في التو بسرعة ، وهو قائم على امتداد شواطئ خليج ماجيا . The Bay of Muggia

The Istrian Peninsula ، في خليج واسع عند رأس البحر الأدرياتيكي Peninsula Adriatic Sea . ومعظم إستريا الآن تحت حكم يوغوسلافيا ، ولكن ترستا والمنطقة الريفية الخصبة بها هي جزء من إيطاليا . وأغلب سكان ترستا إيطاليون ، في حين أن السكان في المنطقة القائمة خلف الساحل ، هم من السلوڤان Slovenes بصفة أساسية .



▲ المدينة القديمة ، وتشمل أطلال المسرح الروماني

أشهر الأدوار والمبارى في ترستا



قلعة ميرامار



قوس أركو دي ريكاردو



ميدان بياترا ديل أوينتا ديتاليا

إن أحب الدور إلى قلب كل واحد من أبناء ترستا ، هو الكاتدرائية المكرسة للقديس سان چوستو ، راعي المدينة . ومن بين الأعمال الفنية الكثيرة التي تضمنها الكاتدرائية ، أشكال التسفيهات التي تمثل الحواريين The Apostles ، والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر .

وهناك واحد من أكثر الدور في ترستا ، هو قلعة ميرامار ، القائمة فوق تنوء أرضي صغير في الخليج ، على مسافة أميال قليلة من المدينة . ولقد شيدت هذه القلعة في أعقاب ١٨٥٦ - ١٨٦٠ من أجل الأرشيدق مكسيمiliان النمساوي ، الذي أصبح فيما بعد الإمبراطور مكسيمiliان السادس الحظ ، إمبراطور المكسيك .

ومن بين المباني التي يرجع تاريخها إلى عهود الرومان ، والتي أمكن المحافظة عليها بصورة طيبة ، القوس المعروفة باسم أركو دي ريكاردو Arco di Riccardo (قوس ريتشارد) ، الذي أقيم في القرن الثالث بعد الميلاد . وقد أوردت الأساطير ، أن ريتشارد قلب الأسد Richard Coeur de Lion سجن في هذا المكان ، وأطلق اسمه على القوس . ولكن ربما كان هذا الاسم ، ببساطة ، قد اشتقت من اسم لاتيني معناه « القوس القائمة في الشارع الرئيسي » . وتوجد كذلك في المدينة القديمة أطلال مسرح روماني ، يرجع تاريخه إلى القرن الثاني بعد الميلاد . وهذه المعلم لم تكتشف إلا منذ عقود قليلة من السنين ، في أثناء بعض عمليات التنقيب عن الآثار .

◀ كاتدرائية سان چوستو ، مع برج الأحاس الملحق بها



وبانيها الحديقة الجميلة . وتقوم فوق التل ، في الجزء الخلفي ، قلعة سان چوستو ، التي يرجع تاريخها إلى القرن السادس عشر

ميناء تريستا



حقق ميناء تريستا نموا سريعا في القرن الأخير ، وهو اليوم من أنشط الموانئ حركة

توقف أهمية ورفاهية تريستا ، في المقام الأول ، على مينائها . وقد كان الميناء منذ الأذمنة القديمة ، أهم منفذ على البحر الأدربيجاني لمنطقة نهر الدانوب وإقليم إیستریا . وقد تقرر جعله ميناء حرا (ميناء لا تحصل فيه ضرائب جمركية على السلع الواردة إليه أو الصادرة منه)، وذلك في عام ١٧١٩ . وتزايدت أهميته بسرعة منذ أوائل القرن التاسع عشر وما بعده ، إذ كان هو الميناء البحري الوحيد المنسوى ، والطريق الطبيعي للتجارة من أوروبا الوسطى .

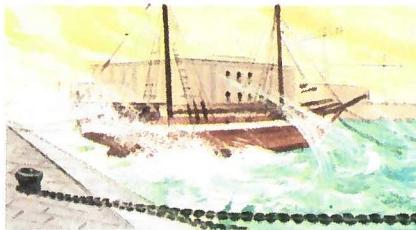
وتتمد الآن منطقة الموانئ والأرصفة مسافة ١٢,٨ كيلومتر على طول شواطئ خليج تريستا . والميناء مزود بأحدث معدات الموانئ ، من أنفاق ، ومصاعد رفع ، وصوامع تخزين ، وكذلك بأحدث شبكة للنقل بالطرق والخطوط الحديدية .

وإلى جانب الميناء وأحواض السفن الخاصة به ، توجد كذلك مصانع للحديد والصلب ، ومعامل لتكرير البترول ، ومصانع للآلات والمنسوجات ، والمواد الغذائية ، والورق ، والبويات .

ومدينة تريستا هي أيضا مركز كبير للتجارة وتبادل السلع ، وهي مقر مؤسسة من أهم المؤسسات ، هي شركة لويد تريستينو الملاحية الشهيرة ، التي أسست باسم شركة لويد الملاحية المنسوية في عام ١٨٣٣ .

رياح البورا

وتتعرض تريستا كثيرا في الخريف والشتاء ، لرياح البورا Bora الباردة العنيفة من الشمال الشرقي ، والتي تلحفها في صفير وهدير ، هابطة من هضبة كارسو Carso الجبلية التي ترتفع خلف المدينة . وعندما تكون البورا في عنفوان اصطدامها ، تتوقف الحياة في المدينة تقريبا . وبسبتها تمتد جبال سلاسل بطول الشوارع التي تكون أكثر تعرضاً لهذه الرياح ، حتى يتسعى للمارأة أن يتعلقا بها : تخاشيا من أن تلقى بهم على الأرض .



رياح البورا تلطم البحر ،
فتتصطحب أمواجه

تاريخ المدينه

قيل إن روما أُسست على نهر التiber Tiber عام ٧٥٣ قبل الميلاد . وفي ذلك العهد ، كانت تريستا موجودة وها من العمر ٤٠٠ عام . وينحدر تاريخها إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، عندما حللت بأرضها القبائل الوفادة من أقاليم الدانوب ، ثم أصبحت فيما بعد مركزا هاما لأنباء الغال The Gauls كانوا يستوطنون الإقليم المعروف الآن باسم كارنيولا Carniola ، وهو الجزء الشمالي الغربي من يوغوسلافيا .

ولم تلبث تريستا ، وكانت وقتئذ تسمى ترجسي Tergeste ، أن وقعت عام ١٧٧ قبل الميلاد في أيدي الرومان ، وأصبحت ميناء مزدهرا ، ولكنها بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية ، تعرضت لهجوم المshedود المترబرة ، واستحلها الفرنجة في النهاية . ثم تهيأ لها في المهد الأكثـر استقرارا ، أن تستعيد أهميتها شيئا فشيئا . وبحلول عام ١٢٩٥ بعد الميلاد ، أصبحت مدينة مستقلة .

وفي ذلك العهد ، اشتبت تريستا في صراع طويل الأجل مع مدينة البندقية Venice ، من أجل السيطرة على البحر الأدربيجاني ، وفي عام ١٣٨٢ اختارت تريستا الخصوصية الإمبراطورية المنسوية ، على الاستهداف لحكم البندقية . وظللت تريستا تحت حكم النساء إلى عام ١٩١٨ ، باستثناء فترات قصيرة ، كان أطوهـا الاحتلال الفرنسي في عهد نابليون من عام ١٧٩٧ إلى عام ١٨٠٥ . وبعد هزيمة النساء في الحرب العالمية الأولى ، تحولت عنها لإيطاليا .

وفي الحرب العالمية الثانية هزمت إيطاليا ، وأعلن بمقتضى معاهدة باريس The Treaty of Paris (في العاشر من فبراير ١٩٤٧) ، جعل تريستا والمناطق المحيطة بها منطقة حرة Free Territory تحت إشراف الأمم المتحدة . على أن اليوغوسلافين هددوا بضم تريستا إلى بلادهم ، وهكذا تم في سبتمبر عام ١٩٤٧ تقسيم المنطقة الحرة إلى منطقتين : منطقة شمالية تشمل تريستا ، تديرها حكومة عسكرية أمريكية ، ومنطقة جنوبية تحت حكم اليوغوسلاف . وفي عام ١٩٥٤ ، وبعد مفاوضات طويلة ، خصصت المنطقة الشمالية لإيطاليا ، والمنطقة الجنوبية ليوغوسلافيا .

المُسَمَّى بِكَنْ فِي أُورُوپَ



الأروقة والشرفات المظللة ، تحمي هذا المسكن الأسباني من الشمس



أسبانيا : توضح الأروقة العقدية Porticos والشرفات المفخطة في كثير من المساكن الأسبانية ، التأثير القوي لفن العارة الأندلسي . وتحمي الأفاريز Eaves العريضة ، الغرف الأساسية من وهج الشمس في الصيف (انظر الرسم ١) ، في حين تسمح أشعة الشمس المائلة في الشتاء بالانفصال إلى الداخل (الرسم ٢) .

سكن پاریسی نمطی من القرن ۱۹

فرنسا : تكون مساكن المدن الفرنسية طويلة وضيقة في العادة ، وتبني من حجر رمادي فاتح ، مع شبابيك مزدوجة ، وصاريع سميك . لقد اعتاد الأغنية أن يعيشوا فيها يشبه القصور الريفية التي كانت تسمى «الأوتيلات» Hôtels ، الحجوبة عن الطرق المحيطة بها . ولا يزال بعض منها موجوداً ، ولكن عند إعادة تخطيط باريس من جديد في ستينيات القرن التاسع عشر ، أزيل جزء كبير من المدينة القديمة .

إنجلترا : كانت المساكن المصوفة ، تبني في معظم المدن الإنجليزية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، وهي تمثل الطراز الفطري لمساكن الطبقة المتوسطة ، وإن لم تكن بالطبع الطراز الوحيد للمساكن . وكانت تبني عادة في عهد الملكة آن والutherford من الطوب الأحمر ، ولكنها كانت تكتسي أحياناً في العهود التالية بالجلص . وكان المدخل يؤدي مباشرة إلى السلم ، مع غرفة أمامية كبيرة ، وغرفة خلفية في كل طابق .



صف مساكن في لندن من عهد الملكة آن



إن معظمنا لديه فكرة عن برج ايفل Tower وروما ، والپارثينون Parthenon في أثينا . ولكن بهاء وروعه ، فإنه من الممكن أن يعلمنا عن أيهنا نتعلمها من هذه المباني التذكارية – هو فن عماره هي مركز الحياة العائلية في كل دولة من دول العالم . ونوع الحياة التي تعيشها أسرته ، بل ويمكننا أن نخوض و هناك عاملان يؤثران قبل كل شيء على طبيعتشكيله كبيرة من كليهما ، هو السبب في أن عماره في الطقس البارد السائد في شهاب أوروبا ، تتركز (الديكور) الداخلية إلى أن تكون أكثر تنسيقاً من الدفایات ، مثلاً ، مكانة بارزة في المنزل . ومن البحر المتوسط ، يمكن الناس من قضاء ساعات طويلة بسيطة في الغالب ، ولكنها مزودة بالشرفات المظللة المسقوفة Cloisters ، والأفنية Patios ، والشباشب الخارج باللون الأبيض ، لتعكس حرارتها .

وحتى حوالى ١٥٠ عاماً مضت ، كانت المساكن تبني من المواد المحلية . فعل سبيل المثال ، لا تزال الأكواخ ، في مختلف مناطق إنجلترا ، تبني حتى اليوم من المواد القرية منها ، فتبني الأكواخ المشيدة على تلال كوتسلود من أحجار وقراميد Tiles . وفي نورث ويلز ، تبني الأكواخ الحجرية ذات الأسقف الأردوازية من الحاجر المجاورة ، وفي الجنوب الشرقي نجد أن الكثير من البيوت مشيد من الخشب ، لأن هذه المنطقة كانت يوماً ما غنية بالغابات . كذلك نجد أن الأكواخ في برو فانس بجنوب فرنسا ، وفي توسكانيا وأميريا بوسط إيطاليا ، تبني من الأحجار الخلية . أما في الدول الإسكندنافية ، بما لديها من غابات أشجار التنوب الشاسعة ، فإن الشائم فيها أن تتشيد البيوت من الخشب .

وحتى عهد قريب ، كانت المساكن في بعض أنحاء أوروبا ، تبدو متميزة تماماً بعضها عن بعض . فكان من الممكن أن تميز دارماً بين مسكن الماف ومسكن فرنسي . ولكن ابتداء من القرن التاسع عشر ، حدث تغير عظيم في فن عمارة الإسكان . فإن تطوير الخرسانة والصلب كادتين للبناء ، كان يعني أنه ليس من اللازم استعمال المواد المحلية في أغراض التشييد . ومع التوسع في استعمال هاتين المادتين ، بدأت المبان تشبه بعضها بعضًا . كذلك نتج عن تحويل الطين ، حدوث تشابه كبير بين المباني . وأصبحت الطرز المعاصرة تستهدف تحقيق الوظيفية أكثر من ذي قبل . ونتج عن ذلك أن العمارت السكنية أصبحت لا تختلف كثيراً في لندن عنها في ميلانو . ولا تزال المساكن تبدو بالطبع مختلفة من دولة إلى دولة . ونتيجة لاختلاف الطقس ، تبدو الشيللا في جنوب فرنسا ، مختلفة عن مسكن يقع في إحدى ضواحي باريس . ومع ذلك فإن بعض سمات « الشخصية الفردية » لفن عمارة الإسكان الأوروبي قد فقدت واحتفت . ولأن ، لنلق نظرة على أمثلة من المساكن الأوروبيية التي شيدت في وقت كانت لا تزال تحتفظ في شخصيتها الفردية .



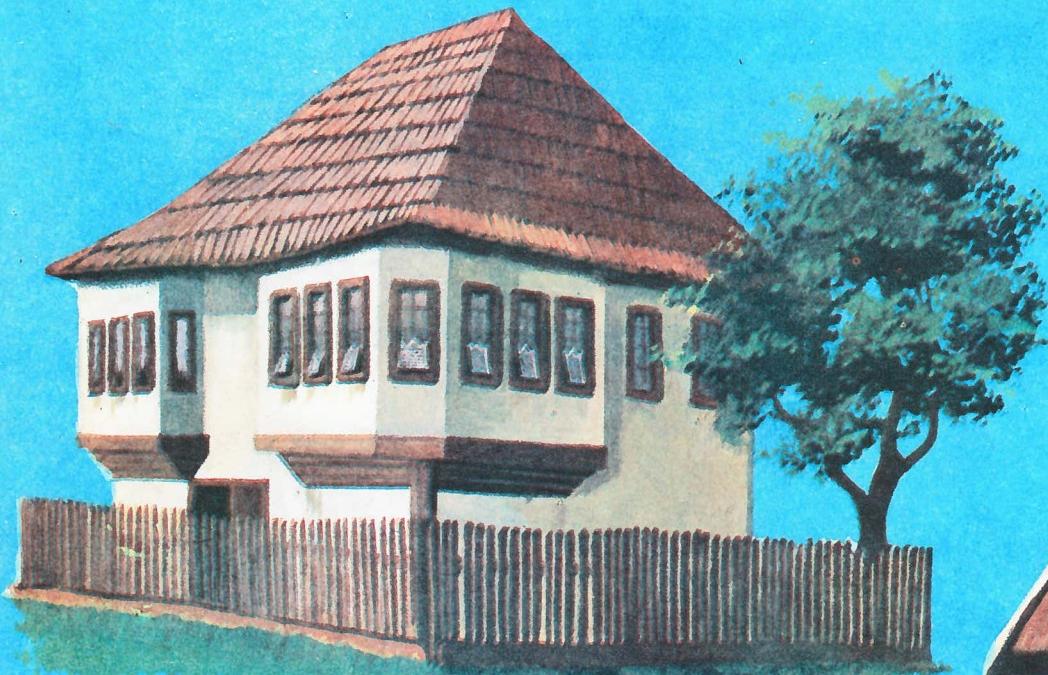
مسکن دریف ف شمال ایطالیا

إيطاليا : مسكن ريفي نمطي في شمال إيطاليا ، ويكون من أربعة أقسام ، تضم بيتها فناء كبيرا . ويقيم في مثل هذا المسكن عدة أسر من عمال المزرعة ، الذين يشتغلون لدى مالك الأرض . ويوجد في أحد الجوانب غرف المعيشة (غرف النوم في الطابق العلوي ، والطابق في الطابق الأرضي) ، وتشتمل باق الأقسام على الحظائر ومخازن الحبوب والعلف . وعند خلق البوابة المطلة على الشارع ، والبوابة الأخرى المزدية إلى المزرعة ، يتحصل المسكن إلى نوع من القلاع المصينة . والقراميد الحمراء والأحجار البيضاء ، هي السمة النمطية للهارة الريفية الإيطالية .

هولندا : توجد هذه المساكن الطويلة اللطيفة ، ذات التوافد العالية ، والغرف الفسيحة ، في جميع المدن الهولندية ، ويشاهد أحجمها في أمستردام ، حيث تطل صنوف منها على القنوات التي تختبئ بها الأشجار . وكانت تبني بكمالها من الطوب ، وليست بها بدورومات . وكانت سيدات البيوت الهولنديات ، يقمن غالباً بإضافة لمسات فنية على الواجهات ذات الألوان المرحة ليبيوهن ، بتجديد دهانها من وقت لآخر . ويتميز المسكن الهولندي المنظر بعمليات علوى Gabled House كالmine في الصورة .



هولندية جملونية مساكن



مسکن یوگوسلاوی یوضخ التأثیر الترک

يوجوسلافيا : ييدو هذا المسكن لأول وهلة ، وكأنه ينتهي إلى شهاب أوروبا ، ولكنك إذا نظرت إلى التوافد ، فستلاحظ أنها مزودة بستائر ، كنواخذ المساكن التركية أو العربية . ولقد كانت يوغوسلافيا ، مثل اليونان ، في يوم ما ، جزءاً من الإمبراطورية العثمانية ، ولابزال كثيرون من القرى يشبه القرى الإسلامية ، بما يشاهد فيها من مآذن وقباب .



شاليه المانى فى الغاية السوداء



كواخ الصيادين على جزيرة يو نانية

طنا

طـيور

وَثِمَةُ ٣١٩ نِوْعًا ، وَعَلَى ذَلِكَ فَهَنَاكَ مِجَالٌ وَاسِعٌ لِلَاخْتِلَافِ بَيْنَهَا . وَرِيشَاهَا عَلَى طَنَانٍ مَعْدُنِيَّةٍ لَا حَسْرٌ لَهَا ، وَمَنَاقِيرُهَا رَقِيقَةٌ ، لَمْ تَكُونْ قَصِيرَةٌ ، أَوْ قَدْ يَبْلُغُ طُوطِيًّا أَكْثَرَ مِنْ نَصْفِ طُولِ الطَّائِرِ ، مُثْلِ طَائِرِ أَبُو سَيفِ الطَّنَانِ الْمُوْجُودِ فِي فِيُوْرِيَا ، بَيْنَ يَنْعِيَّ مِنْقَارِ أَبُو مِنْجَلِ الطَّنَانِ Sicklebill مثلِ الْقَوْسِ الْمَشْتَنِيَّةِ .

وَأَقْدَامُ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ صَغِيرَةٌ ، وَهِيَ لَا تَمْشِيَّ وَلَا تَقْفَرُ ، وَلَكِنْ تَحْطَّ عَلَى الأَغْصَانِ . وَلَكِنَّ يَنْتَقِلُ طَائِرُ طَنَانٍ مَسَافَةً ٥٠ سَنْتِيْمِترَاتٍ

عَلَى غَصْنٍ ، عَلَيْهِ أَنْ يَقْطَعُهَا طَائِرًا . وَعَضْلَاتُ طِيرَانِهَا كَبِيرَةٌ بِالنَّسْبَةِ إِلَى وزْنِهَا ، عَنْ عَضْلَاتِ أَيِّ طَائِرٍ أَخْرَى . وَأَنْشَاءُ الطَّيْرَانِ ، تَصْبِحُ ضَرَبَاتُ الْأَجْنِحَةِ فِي الْأَنْوَاعِ الصَّغِيرَةِ ، سَرِيعَةٌ جَدًّا ، لِلْدَّرْجَةِ أَنَّهَا تَحْدُثُ صَوْتَ الطَّنَانِ ، وَبَعْدَهَا وَجَدَ أَنَّهَا تَصْلِي إِلَى ٢٠٠ ضَرَبَةٍ فِي الثَّانِيَةِ . وَالطَّيْرَانِ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ، يُمْكِنُ الطَّيُورَ الطَّنَانَةَ مِنَ الْبَقَاءِ سَاكِنَةً فِي الْأَهْوَاءِ مُثْلِ طَائِرَ الْأَسْلِيكَوِيَّةِ ، وَهِيَ تَنْتَذِي بِالْتَّحْلِيقِ أَمَامَ الْأَزْهَارِ ، وَارْتَشَافِ الرِّحْيقِ . وَتَبْلُغُ سُرْعَةُ طِيرَانِهَا ٤٨ كِيلُو مِترًا فِي السَّاعَةِ تَقْرِبًا ، وَلَكِنْ صَغُرُ حِجْمِهَا ، يَجْعَلُ سُرْعَتَهَا تَبْدُو أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَيُمْكِنُهَا أَنْ تَطِيرَ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةً مَذْهَلَةً ، فَيَهَاجِرُ الطَّائِرُ إِلَى تَوْقِيقِ العَنْقِ الطَّنَانِ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْإِسْتَوِيَّةِ ، مَتَجَهًا إِلَى الشَّهَابَ حَتَّى كَنْدا ، مُخْرِقًا خَلْجَ المَكْسِيْكَ ، فَيَقْطَعُ ٨٠٠ كِيلُو مِترٍ طَائِرًا دُونَ تَوقُّفٍ .



صَدَرَتْ إِلَى أُورُوْپَا خَلَالِ الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ ، مَلاِينَ مِنْ جَلُودِ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ Hummingbirds مِنَ الْمَنَاطِقِ الْإِسْتَوِيَّةِ الْأَمْرِيَّكِيَّةِ وَجِزَرِ الْأَهْنَدِ الْفَرِيقِيَّةِ ؛ وَلَقَدْ اسْتَوْرَدَ أَحَدُ الْمُتَعَهِّدِينَ بِلَندَنَ فِي عَامِ ، مَا يَزِيدُ عَلَى ٤٠٠,٠٠٠ مِنْ جَلُودِ مِنْ جَزَرِ الْأَهْنَدِ الْفَرِيقِيَّةِ . وَكَانَتْ الْجَلُودُ تَسْتَخْدِمُ فِي صَنَاعَةِ الْأَحْلَى وَآدَوَاتِ الزَّرِينَةِ . وَمِنْ حَسْنِ الْحَظَّ ، أَنَّ الْأَزْيَاءَ قَدْ تَفَرِّتْ ، فَلَمْ تَرْدُهُرْ هَذِهِ التِّجَارَةُ الْمَكْرُوهَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّ مَا زَالَتْ تَوْجَدُ أَنْوَاعُ مِنَ الطَّيُورِ تَعْرِفُ فَقَطَ عَنْ طَرِيقِ « تِجَارَةِ جَلُودِهَا » ، وَلَا يَعْرِفُ تَامًا مَكَانُ وَجُودِهَا فِي الطَّبِيعَةِ . وَمِنْ الْمُحْتمَلِ أَنْ يَكُونُ بَعْضُهَا قدْ افْنَرَهُ . وَلَكِنَّ يَبْدُو أَنَّهَا لَا تَرْزَالُ تَوْجَدُ فِي مَنَاطِقٍ مَحْدُودَةٍ ، مَعْرُوفَةٌ عَنْهَا الطَّيُورُ الْقَدَمَى مِنَ مَوَاطِنِيْكَا الْجَنُوبِيَّةِ ، وَلَكِنَّ

لَمْ يَكْتُشِفَهَا بَعْدَ عَلَمَاءِ الْيَوْمِ . وَيَوْضُعُ ذَلِكَ عَصْفُورَ لُوْدِيجِزِ الْمَضْرِبِ الذِّيلِ الْجَمِيلِ . لَقَدْ وَصَفَ هَذَا الطَّائِرَ ، عَنْ طَرِيقِ جَلْدٍ تِجَارِيٍّ وَحِيدَ لَهُ ، وَظَلَّ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي الطَّبِيعَةِ لِمَدَّةِ ٤٠ عَامًا ، ثُمَّ اكْتُشِفَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَادِ صَفِيرٍ عَلَى ارْتِفَاعِ ٣٠٠٠ مِترٍ ، فِي سَلْسَلَةِ جَبَالِ الْأَنْدِيْزِ بِبِرْبِرِ ، وَلَمْ يَشَاهِدْ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَخْرَى .

أَصْغَرُ طَيُورُ الْعَالَمِ

أَمَّا مَيْزَاتِ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ ، هِيَ صَغُورُ الْحِجْمِ ، وَالْأَذْكَاءُ ، وَتَنْوِيَّ الرِّيشِ ، وَالتَّفْوِقُ فِي الطَّيْرَانِ ، وَخَاصَّةً طَيْرَانِ التَّحْلِيقِ .

إِنَّ طَائِرَ النَّحْلِ الطَّنَانِ الْمُوْجُودِ فِي كُوْبَا ، أَصْغَرُ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ ، وَأَصْغَرُ طَيُورِ الْعَالَمِ ، وَيَزِنُ أَقْلَى مِنْ جَرَامِينَ ، عَلَى حِينِ يَزِنُ أَكْبَرَ نَوْعٍ مَعْرُوفٍ بِالْطَّائِرِ الصَّعْدَمِيِّ الطَّنَانِ ٢٠ جَرَاماً ، أَيْ حَوْلَ ٣٧ مِمْ زَنَ عَصْفُورِ الدُّورِيِّ .



حَجْمُ جَسْمِ نَحْلَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَالنَّوْعُ الْمِيْنَ هَنَا مَعَ عَشَهُ ، مَوْطَنُهُ كُوْبَا ، وَهُوَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ .

٢ - طَائِرُ أَبُو مِنْجَلِ الطَّنَانِ Hummingbird Sicklebill (Eutoxeres aquila) : لَوْنُهُ أَقْلَى مَعْلَانا عَمَّا فِي الْجَمْعَةِ ، وَلَكِنَّهُ يَعْمِلُ بِمِنْقَارِهِ الْقَوْيِيِّ الْمُتَعَنِّفِ . وَيَوْجِدُ فِي مَنَاطِقِ أَمْرِيْكَا الْوَسْطَى حَتَّى إِكْوَادُورِ جَنُوبًا .

٣ - الطَّائِرُ الضَّخْمُ الطَّنَانِ (Paragona gigas) Giant Hummingbird: أَكْبَرُ الطَّيُورِ الطَّنَانَةِ ، وَلَكِنَّهُ أَصْغَرُ مِنْ عَصْفُورِ دُورِيِّ بِكَثِيرٍ . وَلَا يَمْتَازُ بِحَرْكَةِ الْجَنَاحِ السَّرِيعَةِ ، الْمُوْجُودَةِ عَنْدَ الطَّيُورِ الْأَصْغَرِ وَالْمُنْوَذِجِيَّةِ بِالنَّسْبَةِ الْمُجْمَوَّعَةِ ، وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ « لَا يَطِنُ » مُطْلَقاً . وَمَوْطَنُهُ سَلْسَلَةِ جَبَالِ الْأَنْدِيْزِ الْعَالِيَّةِ الْمُمْتَدَّةِ مِنْ إِكْوَادُورِ إِلَى شِيْلِ .

الْتَّصِيدِيَّةُ

تَنْتَمِي طَيُورُ الطَّنَانَةِ وَطَيُورُ السَّيْمَةِ Swifts إِلَى رِتَبَةِ السَّيْمَيَاتِ Apodiformes . وَلَا يَمْنَوُ التَّشَابِهُ بَيْنَهُمَا وَاضْمَحَا مِنْ أَوْلَى وَهَلَةٍ ، نَظَرًا لِأَنَّ طَيُورَ السَّيْمَةِ قَاتِمَةُ الْأَلوَنِ ، وَأَجْنِحَتَهَا طَوِيلَةٌ ، وَطِيرَانِهَا مَنْهُدَرٌ وَبَانْقَضَاضٌ . وَمِنَ الصَّفَاتِ الْمُشَتَّكَةِ بَيْنَهُمَا ، أَوْ لَا عَادَةٌ وَضَعُفَ بِيَقْتِينِ لَوْنِهِمَا أَيْضُّ ، وَلَوْنُهُمَا قَلِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ طَيُورِ السَّيْمَةِ ، تَضَعُفُ بِيَقْتِهِمَا وَاحِدَةً فَقَطَ .

وَثَانِيَا صَفَرُ الْأَرْجَلِ وَالْأَقْدَامِ إِلَى لَا عَلِمَ لَهَا ، إِذَا تَسْتَخْدِمُ فَقَطَ فِي الْجَمْعَوْتَيْنِ مِنْ أَجْلِ الْوَقْفِ . وَبِالِّإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ ، هَنَّاكَ بَعْضُ النَّقْطَنِ فِي تَشْرِيْجِ الْهِيْكَلِ ، تَؤَكِّدُ أَنَّ الطَّيُورَ الطَّنَانَةِ وَطَيُورَ السَّيْمَةِ ، تَقْتَلُ إِلَى بَعْضِهَا تَامَّاً .

١ - طَائِرَ النَّحْلِ الطَّنَانِ (Calypte helene) Bee Hummingbird : طَيُورُ النَّحْلِ الطَّنَانَةِ ، الْمُوْجُودَةِ فِي جَزَرِ الْأَهْنَدِ الْفَرِيقِيَّةِ ، أَصْغَرُ طَيُورِ جَمِيعِهَا ، وَيَلْعُجُ حَجْمُهُمَا ،

موطنها أمريكياً فقط

وتعيش الطيور الطنانة في أمريكا الشمالية ، والجنوبية ، وجزر الهند الغربية فقط ، ويمتد وجودها شمالاً حتى كندا وألاسكا ، وجنوباً حتى تيرابيلفيوجو *Tierra del Fuego* قصة أمريكا الجنوبية الباردة ، وهي توجد بأعداد كبيرة في المناطق الاستوائية ، وأكبر عدد من الطيور الطنانة ، يوجد في المنحدرات المغطاة بالغابات من سلسلة جبال الأنديز بكونومبيا ، والبرازيل ، وبيرو .

عذاؤها من الأزهار

تعتمد الطيور الطنانة غالباً على الأزهار في الحصول على طعامها ، مثلها في ذلك مثل النحل وأبو دقيق . ومصدر الوقود المنتج للطاقة ، هو سكر الرحيق الذي تنتجه من الأزهار عند تحليقها أمامها ، دون أن توقف لتناول الطعام . وتحصل على البروتين اللازم للنمو بأكملها الحشرات ، التي تجد معظمها في الأزهار . وتقتصر بعض الطيور الطنانة ، الحشرات من أجنبتها مثل صائد الذباب ، وقد شوهدت وهي تسرق أنسجة العناكب . وأنثاء تغذيتها من الأزهار ، فإن مناقيرها ووجوهاً تتغطى بحجب اللقالح ، ولذلك فهي تلعب دون أي شك دوراً كبيراً في تلقيح الأزهار .

والطيور الطنانة أليفة إلى حد كبير ، مثل الكثير من الطيور الصغيرة ، ويمكن جذبها بسهولة إلى أنابيب بها ماء محل بالسكر ، حتى ولو كانت في الأيدي . وهي تعيش سعيدة في الأسر ، وتعلم بسرعة كيف تغدو من زجاجات أعدت لها بصفة خاصة ، لها صنيور في طرفها مدهون باللون الأحمر عادة ، ليسترعى انتباها ؛ وغذاؤها غالباً ليس محل بالسكر ، وعسل محل مذاق في الماء ، ويضاف إليه витامينات ومستخلص اللحم . وينبغي إعطاؤها كذلك الكثير من حشرات الفاكهة ، التي يمكن تربيتها بسهولة . ويوجد نوع واحد من الطيور الطنانة ، تكاثر وتربية صغاره ، وهو أسير في حديقة حيوان .



ملحوظة : رسومات معظم هذه الطيور أكبر من الطبيعة .

(*mosquitos*) : يشير اسم هذا النوع إلى التاج الأحمر اللامع ، وعنق الذكر ذو اللون الأصفر الذهبي . ويستوطن المناطق الاستوائية في أمريكا الجنوبية ، ويعيش سعيداً في الأسر .

٧ - الياقوتي العنقي الطنان (*Archilochus colubris*) : من المحتمل أن يكون أشهر الطيور الطنانة جميعها ، لأنه يتکاثر في شرق الولايات المتحدة ، شمالاً حتى جنوب كندا . وهو طائر مهاجر ، يمضى الشتاء في المناطق الاستوائية في فلوريدا حتى المكسيك .

وهناك نوع آخر مهاجر من الطيور الطنانة التي تتکاثر في الولايات المتحدة ، وهو الطائر الطنان المتعدد الألوان (*Selasphorus rufus*) (*Rufous Hummingbird*) الشائع الانتشار في الغرب ، والذي يشاهد في ألاسكا صيفاً .

٤ - طائر لوديجز مضرب (*Loddigesia mirabilis*) : واحد من أندر وأعجب الطيور الطنانة ، وبخلاف أن يكون عدد ريش ذيله ١٠ ، فإن به ٤ ريشات فقط ، والزوج الخارجي منها متقطع . وهو ذو ساق عارية من الريش إلا في النهاية . ويوجد هذا النوع في واد بسلسلة جبال الأنديز في بيرو . ولم تدرس عاداته بعد .

٥ - سافو كومبيت (*Sappho sparganura*) : يقطن هذا الطائر الطنان الرائع ، في سلسلة جبال الأنديز في بوليفيا وشمال الأرجنتين . وريش الذيل متدرج ، فالأسفل هو الأطول .

٦ - الياقوتي والتوبازى الطنان (*Chrysolampis*)

ال مجر في القرن الثاني ، لكن الحكم النسوي الجديد ، لم يكن بأفضل للمجريين إلا قليلا . وبالرغم من قيام الإمبراطورة النسوية ماريا تيريزا وابنها چوزيف بإدخال بعض الإصلاحات ، فإن حكومة الإمبراطورية النسوية ظلت طلقة اليد يسودها الطغيان ، حتى اضطر المجريون إلى التنكر لقائهم وعاداتهم . ونمط تدريجيا مقاومة قومية قوية ، انفجرت إلى طوفان ، عندما اجتاحت موجة ثورية أوروبا في القرن التاسع عشر .

وفي عام ١٨٤٨ ألمحت الثورات في فرنسا وإيطاليا ، إلى طنين المجريين ، الذين أهابوا بشعبهم أن يثور في وجه الطغاة النسويين . وكان الشاعر ساندور بيتوفي Louis Petőfi ورجل السياسة لويس كوسوث ، سباقين بين زعماء البلاد .

لكن الوحدة لم تسد المجر في كفاحها ، ذلك أن شتى الأجناس التي تقطن البلاد ، كانت تخاف سيطرة الجنس المجرى على المجر الجديدة . وضعفت قدرة القتال ضد النساء ، نتيجة لأنهم الكروatiens للنسويين في غزوهن المجر لقمع الثورة ، كما بعث قيصر روسيا بقواته من الشرق لمعونة الإمبراطور . ورُكِنَ كوسوث والعديد من الشوار الآخرين للقرار . وفي سنة ١٨٦٧ منحت البلاد قدرًا من الاستقلال ، واتحدت في المملكة الثانية « المجر النسوية » .

وفي الحرب العالمية الأولى ، حارب المجريون في صفوف ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا . وفي عام ١٩٢٠ نالت المجر استقلالها ، لكنها فقدت أكثر من نصف أراضها . وكانت أجزاء منها الدولتين الجديدين تشيكسوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، بينما منحت رومانيا جزءا ، وانضمت « فيوبي Fiume » إلى إيطاليا . ومنذ عام ١٩٣١ حتى عام ١٩٣٩ ، أصبح المجر نازياً المشرب ، متخدًا من ألمانيا المفترية مثلاً يحذيه ، وأخيراً انضم إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية . وفي عام ١٩٤٥ دخلت القوات السوفيتية البلاد ، وأصبحت إحدى الجمهوريات الشعبية في الكتلة السوفيتية ، كما هي الآن . وقد أخذ الروس محاولة ضعيفة للثورة في عام ١٩٥٦ .



لويس كوسوث Louis Kossuth يلقى خطاباً في حشد من المجريين يحرضهم فيه على الثورة ، ضد سيطرة النسويين

قصيدة المجر

القادم من أقصى شرق روسيا ، بلاد المجر ، وسام أهلها الحسق وسوء العذاب ، لكنهم استعادوا جأشهم . وفي أوائل القرن الرابع عشر ، إبان حكم شارل من أسرة آنچو، أصبحت المجر بلاداً قوية ، ضمت حدودها أجزاء من بولندا ودالماشيا Dalmatia .

وفي ذلك الوقت ، كان الأتراك العثمانيون يهددون أوروبا ، وقد أثبتت المجر أنها الحصن المنيع الذي يقف سداً أمامهم . وقد قاد الجيش المجري چانوس هانيادي Janos Hunyadi . القائد الذي عمّت شبرته جميع أنحاء أوروبا كبطل البلاد المسيحية ، فقد أوقف مسيرة الأتراك عند الخليج ، عن طريق سلسلة من الحملات الباهرة . وفي الرابع والعشرين من يناير عام ١٤٥٨ ، وخلال لقاء فوق الثلوج المتجمدة في نهر الدانوب ، انتخب النبلاء ابن هانيادي الأصغر ، ماتياس كورفينوس Matthias Corvinus ملكاً ، وطوال فترة اعتلائه العرش ، تعمّت المجر بفترة يسودها السلام والازدهار .

وبعد موت ماتياس ، استغل الأتراك الشحنة بين النبلاء ، ليغزوا البلاد مرة أخرى . وفي عام ١٥٤١ استولوا على العاصمة بودابست Budapest ، ووقعت البلاد تدريجياً بين أيدي الترك الغزاة . أما أبلغ معاناة ، فكانت من نصيب الشعب الذي يتحدث المجرية ، وانخالط حابل الشعب بنبله بعد تسلل الرومانين ، والكرواتيين ، وأهالي الصرب ، والألمان .

سيطرة النمساويين

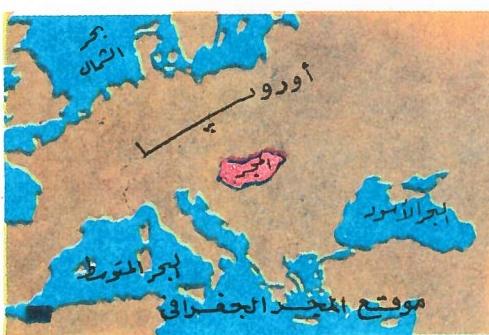
حررت أسرة هابسبورج Habsburgs النسوية ،

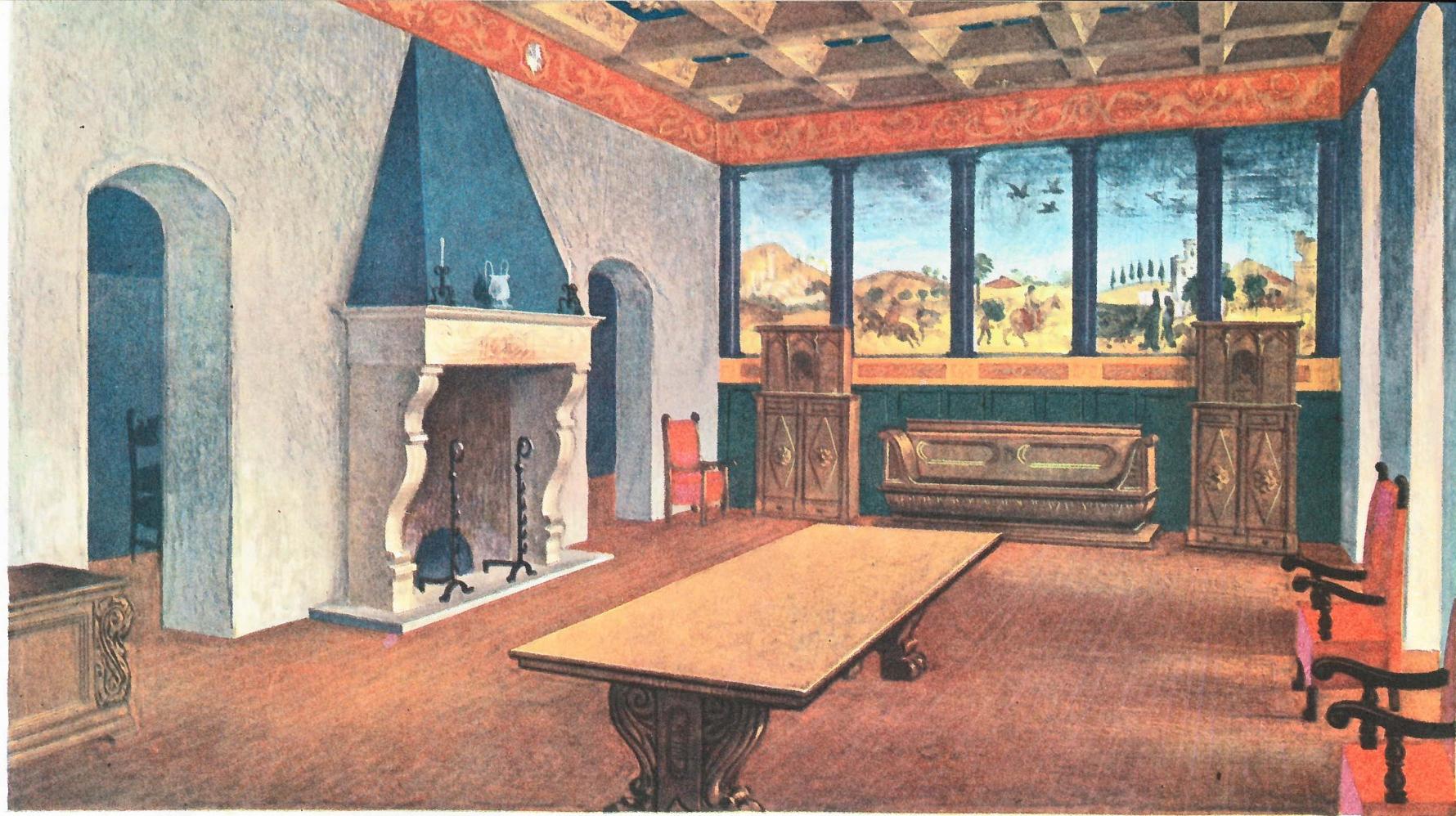
تقع المجر Hungary وسط أوروبا الشرقية ، وهي بلاد تضم الجبال والسهول ، ويُكاد نهر الدانوب يُسيطرُها نصفين . وتمتد الپوسزتا Puszta (وهي كلمة معناها الأرض البور أو الفقر) إلى شرق الدانوب . وهو سهل فسيح مطوى ، ييلو موحساً حتى الآن ، بالرغم من زراعة بعض منه . ويعود إقفاره بعض الشيء ، إلى افتقاره للسكان ، لأن موقع السهل مكشوف ، معرض بلا حماية من الغزارة ، ولم يستقر شعب المجر في مجتمعات كبيرة أبداً هناك .

كانت هناك قلة من البلدان هدفاً للغزو مثل المجر . وفي القرون المبكرة ، اجتاحتها قبائل البدو الضاربة ، أما في الأزمنة الحديثة ، فقد عانت من هجمات الجيوش الحديثة الآلية . وبالرغم من هذا التاريخ المفعم بالغزو المستمر ، والتدمير ، والاضطهاد ، فإن الجنس المجري الأبي ، لم يكُفْ أبداً عن القتال في سبيل حريته .

الدولة المجرية

يطلق اليوم على المجر « هنغاريا » ، اسم ماجيارور سزاج Magyarország أو الجمهورية المجرية . والاسم مشتق من القبائل المجرية التي احتلت الإقليم في القرن التاسع الميلادي . كانوا شعباً ذا أصل فيني - أوجرى ، موطنها الأصلي جبال الأورال في روسيا . وقد اعتنق المجريون المسيحية خلال حكم ملوكهم الأوائل من أسرة أرپاد Arpad ، وأنشأوا مملكة ومجتمعاً طيباً ، به أعيان إقطاعيون ، على نسق أولئك الذين حكموا أوروبا الغربية . وفي عام ١٢٤٠ ، غزا شعب التتار الهمجي الشرس





منظر من الداخل لمنزل أحد النبلاء في عصر النهضة . و تلاحظ الزخرفة الفاخرة على الجدران والسقف ، والمدفأة الضخمة ، والأثاث الشديد المتناثر

الملابس والأثاث في عصر النهضة

تكتفى لسد الاحتياجات الضرورية . وكانت جدران المسكن تطلّ بالجير الأبيض ، والأرضيات تبليط بالحجارة . وكان المسكن يشمل عادة فناء داخلياً به بئر . وفي الطابق الأرضي من المنزل ، كان يوجد المطبخ ، أما حجرات النوم ، فكانت في الطابق العلوي . أما منازل أعيان القوم وأفراد الطبقة الأرستقراطية ، فكانت تزخر بأجمل وأنفس ما أنتجه فنانو العصر وحرفيوه . وإذا ألقينا نظرة متخصصة على حجرة المائدة الفسيحة الموضحة بالرسم أعلاه ، وجدنا أن جدرانها مزخرفة بالأفاريز ، والأعمدة المطلية ، والفريسك (ألوان مائية وضعت قبل أن يجف الملاط الكاسي للجدران) . وقد تطور السقف (في أوائل العصور الوسطى ، كان السقف لا يزال يبرز العوارض الخشبية التي يتكون منها) ، فأصبح عنصراً هاماً في زخرفة الحجرات . فالعوارض تتقطّع ، لتكون فيما بينها فجوات منتظمة صندوقية الشكل ؛ وفي وسط كل فجوة منها ، توجد حفريات وردية ، أو شعارات مصنوعة من الجص المذهب المكسو بالطلاء . وتبدو أرضية الحجرة حمراء ، لأنها مكسوّة بالطوب ، وهو أكثر بعضاً للدفء في الشتاء من الحجارة . وكانت حجرات ذلك العصر ، تشتهر عادة على مدفأة كبيرة ، كانت هي الوسيلة الوحيدة للتتدفئة ، وكانت تبني من الرخام ، وتزخرف بمحفريات تنسم بدرجة عالية من الخيال . وبالرغم من أن قطع الأثاث ، كانت غالباً قليلة العدد ، إلا أن كل قطعة منها كانت على درجة فائقة في جودة خاماتها ، ودقة صنعها . وكانت تزخرف بالزخارف الحفرية الرائعة ، وتستخدم في صناعتها أمثل أنواع الخشب ، لدرجة أن كثيراً منها لا يزال يحتفظ بحالته الأصلية حتى اليوم . ومثل هذه القطع من الأثاث ، يمكن اعتبارها من ألمّ مقتنيات المتحف .

إن الطريقة الوحيدة والمثلى للدراسة التاريخية ، إنما تتأتى بدراسة الوثائق المتعلقة بالعصر الذي تهمنا دراسته . وتفتقر أهمية هذه الدراسة ، بصفة خاصة ، عندما نزغب في معرفة الطريقة التي كان يتبعها الأقدمون في تصميم ملابسهم ، وتأثيث مساكنهم . والرسوم الإيقونية في هذا المقال ، مأخوذة جميعها من مصادر معاصرة (أى في نفس العصر) . وقد أعيد إظهار مكونات الرسوم من واقع لوحات الفريسك ، صورت في عصر النهضة ، وهو العصر الذي يشمل الفترة من عام ١٥٠٠ إلى ١٦٥٠ تقريباً . أما الأثاث والزخارف ، فقد صورت من واقع الحياة ، أو بمعنى آخر ، استوحى من القطع الأثرية التي لا تزال محفوظة في المساجد الخاصة ، أو في المتاحف . أما الملابس الشخصية ، فستوحى بأمانة من تلك التي كان يرتديها الأفراد الواردة صورهم في لوحات أشهر مصوري عصر النهضة .

أثاث المنزل

كان أثاث الأسر المتوسطة الحال في عصر النهضة ، يتكون من عدد قليل من القطع ، ذات التصميمات البسيطة ،



(١) شمعدان فينيسي من الكريستال الصخري (القرن ١٧) . (٢) دورق من الحجر الصلب ، من أعمال الصاغة في القرن ١٧ .

(٣) قطعة خزفية جميلة من صنع إيطالي في عصر النهضة



(١) حانوت الصيدلاني أو الكيميائي (٢) خباز وقصاب (٣) حانوت ترزي (كل هذه

والآن ، وبعد أن تفحصنا من الداخل أحد منازل عصر النهضة ، فلنجاول أن نقوم بجولة في شوارع المدينة . إن الصور الثلاث أعلاه ، كلها منقولة عن بعض لوحات الفريسك في أحد القصور بشمال إيطاليا ، يُعرف بقصر إيسوجني Issogne . وهذه الصور الجميلة قام برسوها فنانون ، لا نعرف أسماءهم ، في الفترة بين عام ١٤٩٤ ، ١٥٠٧ ، وكلها مناظر تصويرية للحياة اليومية في مدينتهم . والواقع أننا نستطيع أن نصفها بأنها تقارير شاهد عيان .
وإذا تأملنا هذه الصور بإمعان ، استطعنا أن نكون فكرة واضحة عن وصف حوانين عصر النهضة في إيطاليا .

ملابس ثلالة عصر النهضة



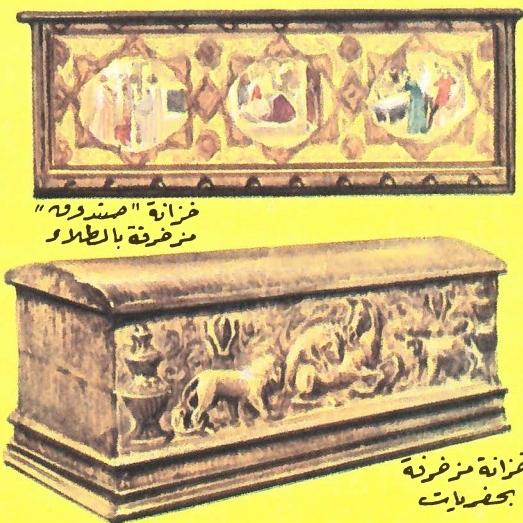
كانت ملابس الرجال تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية : الجورب (زوج من الجوارب الطويلة الرشيق) ، والسترة ، والمطف . وفي ذلك العصر ، ظهر القميص المصنوع من الكتان لأول مرة . والرجل الذي إلى اليمين يلبس تحت معطفه قيصاً من الكتان الإليسيه .



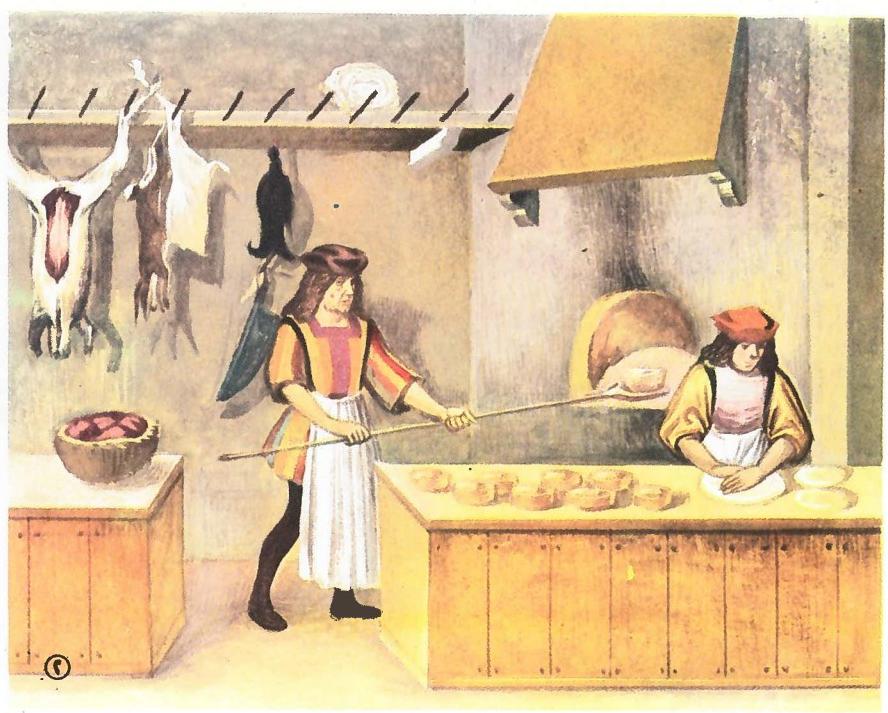
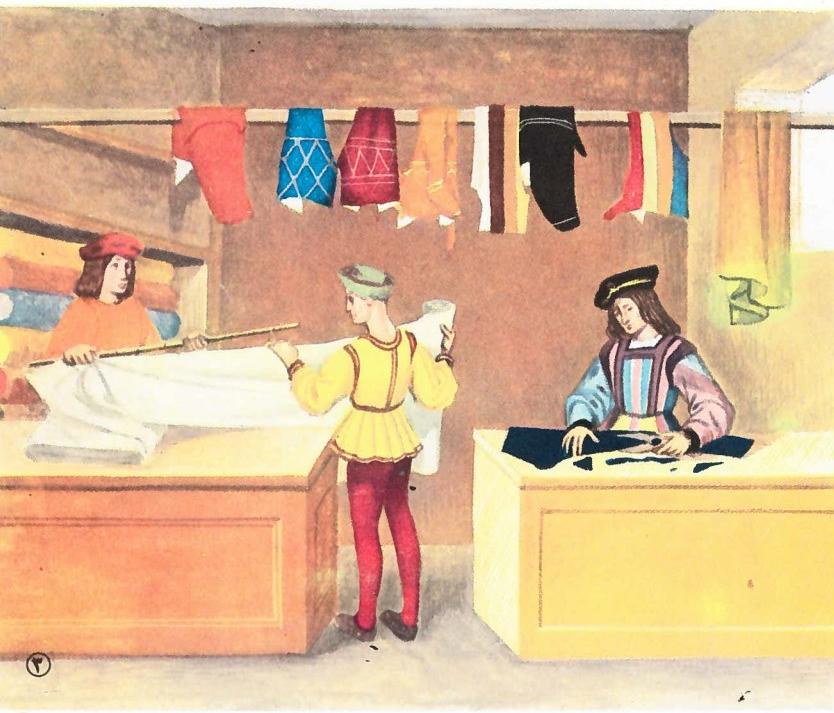
كانت المنازل في القرنين ١٦ ، ١٧ تقفأ بالمشاعل ، والشموع ، والقنديل (مصابيح الزيت) . وكانت حاملات المشاعل والشمعدانات تصنع عادة من الحديد المشغول . وقد بلغ الحرفيون في عصر النهضة درجة عالية من المهارة في هذه الصناعة .



ويوضح هذان الرسمان مقعدين من طراز تميز به عصر النهضة . وبالرغم من أن الصناعة ممتازة ، إلا أن تصميمها لم تراع فيه عوامل الراحة .



كانت السجارة (الصندوق) من أكثر قطع الأثاث فائدة في العصور الوسطى وفي عصر النهضة ، وكانت تستخدم لحفظ ملابس العروض ، وفيما بعد كانت تتسع للملابس باقي أفراد الأسرة . كما كانت تستخدم كصوان ، وكصندوق متين لحفظ الخل أو المستندات والوثائق ، وكانت بالطبع تستخدم كقعدة . وكانت السجارة عادة تزخرف بأجمل الزخارف ، وكانت جوانبها تحمل زخارف أو رسومات لمناظر مختلفة ، وتكتسي بالأطلية أو بالحفر البارزة .



الرسوم مأخوذة من لوحات فريسل في أحد قصور فال داو ستا بشمال إيطاليا

وفي حانوت الترزي ، كانوا يبيعون الأقمشة ، ويفصلون الملابس لعملائهم . تلك كانت الطريقة التي يقتنون بها الملابس في تلك الأيام ، إذ لم يكن لديهم إنتاج بالجملة ، ولم تكن الملابس المصنوعة باليد ، تعد من مظاهر الرفاهة . والترزي الذي تراه إلى اليسار ، يقوم بقياس قطعة من القماش بمقاييسه الخشبي ، أما الترزي الذي تراه إلى اليمين ، فيقوم بقص القماش . وفي أعلى الحانوت ، علقت الملابس التي تمت حياكتها ، في انتظار وصول أصحابها لتجربتها . وعلى أرفف الحانوت ، صفت أنواع من الأقمشة ذات الصبغات الزاهية .

فحانوت الصيدلي يشبه نظيره اليوم ، ويمكننا أن نشاهد بعض الأشياء التي لا تزال مستخدمة في صيدليات اليوم ، فهناك الميزان مثلا ، وكذلك المدق والهون ، ولو أن كثيرا من العقاقير التي نراها على الأرفف ، لم تعد مألوفة لدينا . والمساعد المتهكم في عمله ، وقد ارتدى أسمالاً بالية ، تراه اليوم وقد ارتدى معطفاً أبيض نظيفاً . ويبدو من الغريب أن نرى قصاباً وخبازاً يعملان في نفس الحانوت ، ويصنعان القطائر الحشوة باللحم . والرجل الذي يضع الفطيرة في الفرن ، يرتدى الملابس المناسبة للألوان المميزة لذلك العصر . ويبدو أنه كان من يتمون برشاقة هندامهم ، حتى إن شعره الطويل المجدل قد صفت على أحد ثياب طرز ذلك العصر .

ملابس سيدات طبقة النبلاء



زينة شعر السيدات في عصر النهضة ، وتكون من شبكة للشعر ، مزينة بفصوص صغيرة من المؤلّف

الولع بالحللى في ذلك العصر بالغاً منتهاه . وفي عام 1453 تدخل الكاردينال بيساريوني Bessarione ، كاردينال بولونيا ، في شؤون الأزياء ، فحظر على أي سيدة أن تضع أكثر من ستة خواتم في الأصبع الواحدة ! ! . هذا ويمكن مشاهدة عدد من أجمل ملابس ذلك العصر في متحف فيكتوري وألبرت بلندن .

ترى في الرسم إلى اليسار سيدة من عصر النهضة ، وقد ارتدت أحدث أزياء ذلك العصر . كانت الأثواب تصنع من الأقمشة الثقيلة ، مثل البروكار والقطيفة ، وتطرز عادة بخيوط من الفضة . وبخلاف القبعات ، كانت النساء يضعن فوق رؤوسهن شبابكا مرصعة باللآلئ الصغيرة ، وقد كان

ملابس العامة



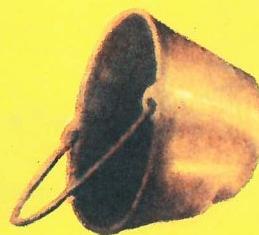
كانت الجوارب تصنع من الصوف أو الجلد . وفي أثناء العمل ، كانت أطرافها العليا تفصل عن حزام الوسط وتبرم إلى ما تحت الركبة . وهذا هو ما فعله المزارع الذي إلى يسار الصورة . أما الرجل الذي في الوسط ، فيرتدي سترة ذات أكمام مفتوحة ومشبكة على طول جانبيها

المعدن واستخداماته

والمعدن الأكثر فائدة للإنسان تشمل الحديد ، والنحاس ، والرصاص ، والقصدير ، والألومنيوم . ولكل من هذه المعادن خواصه ، فبما هو أقرب إلى الباونة ، ومنها ما يفتقر إلى الصلابة ، ومنها ما يتعرض للتآكل أو الصدأ . وتستخدم المعادن في شتى الأغراض ، ببعض خواصها .

كان استخدام المعادن ، من أهم الاكتشافات التي توصل إليها الإنسان . وقد كانت جميع الأسلحة والآلات التي استخدمها قبل هذا الاكتشاف ، تصنع من حجر الصوان Flint ، أو الخشب ، أو العظام . وبعد أن تمكن من استخدام المعادن في صناعة المؤوس ، والمطارق ، والحراب ، والمدى ، ازدادت قوته بدرجة عظيمة .

الصلب أكثر صلابة من الحديد ، وأكثر مقاومة للتآكل والكسر . أما النحاس فمعدن لين نسبياً



إناء المصنوع من النحاس ، تحدث به فدوغ إذا سقط على الأرض .



مسار المصقول من الحديد ، لا يستطيع احتراق المدية المصنوعة من الصلب .



المدية المصنوعة من الصلب ، يمكنها أن تحدث خدوشاً عميقاً في الحديد .

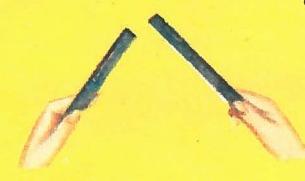
كلها من الصلب . أما النحاس فهو لين لدرجة أن الصانع يستطيع أن يشكل منه القدور والأواني ، بمجرد الطرق بالملقطة على ألواح المعدن .

إن معظم الآلات تصنع من الصلب ، فأسنان المثاقب ، وشرفات المنشير والمقصات ، وهي التي يقصد بها شق الحويد وقطعه ، تصنع

الصلب من ولدن .

الحديد منون ، ولكنه غير ولدن .

الحديد الزهر غير منون ، وغير ولدن .



إذا حاولنا ثني قضيب رفيع من الحديد الزهر ، فإنه إما أن يظل على صلابته فلا يثنى ، وإما أن ينكسر .



السلك المصنوع من الحديد ، إذا ثني ثم ترك ، يظل محتفظاً بالشكل المشتكي .



إذا ثنيت شريحة من الصلب ثم تركت ، فإنها تعود إلى شكلها الأصلي .

إذ يستطيع أن يثنى الحديد ويشكله ليصنع منه القضايا ، والسوارات ، وغيرها من أشكال الحديد . والحديد الزهر Cast Iron ، الذي ينكسر إذا تعرض لعوامل الثاني ، يستخدم في صناعة الموارد والأدوات التي لا تتعرض لتلك العوامل .

ويستخدم الصلب في صناعة الأجزاء المعدنية ، التي يقصد منها تحمل عوامل الثاني ، مثل أسنان الأقلام ، وبيانات السيارات (السيست) ، وتحميات الكباري . أما الحديد فلا يستخدم في هذه الأغراض ، لأنه إذا تعرض لعوامل الثاني ، فإنه يثنى ، ولكن لا يعود لشكله الأصلي . وإن كانت هذه الخاصية ذات فائدة للحاداد ،

حدث صدأ الحديد ، بفعل الهواء الذي يسبب تآكله عميقاً في المعدن ، ولكن الرصاص عند تعرضه للهواء ، يكون طبقة رقيقة تحمي المعدن الذي تآكلها من التآكسد Oxidation



إذا تعرضت المسورة المصنوعة من الرصاص للهواء ، فإنها تقعد لمعانها ، وتكتسي بطبقة رقيقة سوداء ، ناتجة عن انتزاع أوكسيجين الهواء بالرصاص . غير أن هذه الطبقة تظل رقيقة ، وإذا حسكتها قليلاً تزول ، وبيدو لنا بريق المعدن تحتها .

ولما كان الرصاص لا يتآكل بتعرضه للرطوبة ، فإنه يستخدم عادة في صناعة مواسير المياه . واليوم يستخدم النحاس والبلاستيك كذلك في صناعة تلك المواسير .



إن قطعة الحديد القديمة ، كثيرة ما توجد مكسوة بطبقة مسامية يميل لونها لل أحمرار . فعندها يكون الهواء رطباً ، يتحد الأوكسيجين الذي به بالحديد ، ليكون مادة جديدة ، هي التي تعرف بالصدأ Rust . ومع مرور الوقت ، قد تتحول قطعة الحديد بأكملها إلى صدأ .

لو قاية الحديد من الصدأ ، فإنه يغطي عادة بالطلاء ، وبذلك يتم عزله عن الماء ، كما يمكن أيضاً وقاية الحديد من الصدأ ، بتطعيته بطبقة رقيقة للغاية من معدن آخر غير قابل للصدأ ، مثل الصفيح ، والنحيل ، والكروم .

المدة الكهرومائية

إذا فر ضينا أن لدينا ثلاثة مصابيح كهربائية ذات خيطة ذات التنجستين ، وأن قطر كل من تلك الخيطيات واحد ، ولكن أحواها تختلف في كل مصباح عنها في الآخر . سلاحظ أن المصباح الذي في اليسار (خيطاته الأطول) أقل إضاءة من المصباح الأوسط ، وأن هذا الأخير أقل إضاءة من المصباح الأيمن . فكلما طالت الخيطيات ، كلما زادت المقاومة . وفي هذه الحالة ، فإن كمية التيار التي تمر بالسلك (الخيطيات) تكون أقل ، والساخونة الناتجة أقل ، بحيث أن السلك يكون أقل توهجا ، وبالتالي أقل إضاءة .



لقد مكن هذا الاكتشاف من بناء جميع الأجهزة الكهربائية ذات التوهج ، ومن هنا نستطيع أن نجد الإجابة على جميع التساؤلات التي عرضت لنا :

١ - إن خيطيات المصباح الكهربائية ، والدفيات ، والمكاوى الكهربائية تسخن لدرجة الانصمار ، لأنها رديئة التوصيل للتيار الكهربائي (التنجستين أو النikel الكروي) ، وعلاوة على ذلك فهي طويلة . وبالعكس فإن أسلاك التوصيلات لا تسخن لأنها من النحاس (وهو موصل جيد) ، وأن ثخانتها كافية بالنسبة لكمية التيار السارى فيها .

٢ - إن خيطيات المصباح الكهربائي تنصهر في بعض الأحيان ، بسبب احتراق بعض الشوائب التي في أحد مواضع المعدن . ومن هنا ، فإن الجزء من السلك الخطيبي الذي يقل سمكه في ذلك الموضع ، يولـد مقاومة أشد لمرور التيار ، فتزداد سخونته وينصهر .

٣ - لما كان الرصاص ينصهر بسهولة ، فإننا نضع قطعة من السلك الرصاصي في فصلات التيار . فإذا حدث ، لسبب أو لآخر ، أن زادت كمية التيار السارى في الشبكة عن الحد اللازم ، فإن قطعة السلك الرصاصي هذه تسخن وتنصهر في الحال . ويقال عندئذ إن السلك « ضرب » ، وينقطع سريان التيار ، الأمر الذي يجنب كثيرا من الأضرار لمجموعة التركيبات الكهربائية .

٤ - إذا قمنا بتوصيل عدد كبير من الأجهزة الكهربائية بالمصدر في وقت واحد ، فإن ذلك يؤدي إلى سريان قدر أكبر من التيار ، وهذا القدر الزائد يواجه قدرًا من المقاومة ، لأن الأسلاك الموصولة لها ذات قطر أكبر ، كلما زادت كمية التيار الذي يمكن أن يمر فيها .

٥ - إذا أوصلنا بين طرق سلكين موصلين بسلك آخر سميك من النحاس ، وهو لا يحدث أي مقاومة لسريان التيار ، فإن كمية التيار ، كما في الحالة السابقة ، تزيد على القدرة الاحتياطية لباقي التوصيلات (والتي تتكون من أسلاك نحاسية وفيرة) .

٦ - إذا أخذنا خطأ في التوصيل ، فإن خطأ العذر يتشكل خطرًا عظيمًا باشعاع النار .

٧ - لا تحدث الدائرة المقتصبة في المصباح الكهربائي ، والدفيات ، والمكاوى الكهربائية ، لأن الاتصال بين نهايتي السلك الموصولة ، يتم بوساطة سلك من مادة ذات مقاومة ، وهي وبالتالي تخفف من شدة التيار .

١ - لماذا تسخن خيطيات المصباح الكهربائية والدفيات والمكاوى الكهربائية لدرجة التوهج ، ولماذا لا يحدث نفس الشيء للأسلاك الموصولة للتيار الكهربائي ؟

٢ - لماذا يمكن أن تنصهر تلك الخيطيات بعد فترة معينة من التسخين ؟

٣ - وفي حالة قطع الدائرة الكهربائية ، لماذا نقوم بإعادة توصيل التيار من خلال قطعة من السلك الرصاصي ؟

٤ - ولماذا يحدث ، عند توصيل عدد من الأجهزة الكهربائية ، زيادة عن اللازم « بالبريزة » أن ينقطع (يضرب) ذلك السلك الرصاصي ؟

٥ - ماهي « الدائرة المقتصبة » التي تحدث عندما نصل بين طرف السلكين الموصلين بقطعة قصيرة من السلك النحاسي ؟

٦ - وإذا كانت هذه القطعة القصيرة من معدن آخر مختلف (كما في حالة المصباح الكهربائي ، والدفيات ، والمكاوى الكهربائية ... إلخ.) ، فلماذا لا تتولد الدائرة المقتصبة ؟

ثلاثة قوانين أساسية

عندما نرغب في نقل الماء من مكان إلى آخر ، فمن الواضح أنه كلما كانت المسافة أكثر اتساعا ، كلما زادت كمية الماء الذي يمكن مروره بها . ونفس الظاهرة تطبق على التيار الكهربائي ، فكلما كانت الأسلاك الموصولة لها ذات قطر أكبر ، كلما زادت كمية التيار الذي يمكن أن يمر فيها .

وفعلنا عن ذلك ، فإن الماء الذي يمر خلال ماسورة ضيقة وطويلة ، يخرج منها على شكل خيط رفيع . ومرة أخرى نجد أن نفس الظاهرة تطبق على التيار الكهربائي . والتيار في هذه الحالة تضعف شدته ، كلما كان السلك الموصول له طويلا ورفيعا .

ومن جهة أخرى ، وبعكس ما يحدث للماء ، وهو الذي يمكن أن يمر من خلال مواسير من الحديد ، أو الرصاص ، أو الفخار دون تمييز بين أي منها والأخرى ، فإن التيار الكهربائي أكثر تدقيقا في اختيار نوع المادة التي يمرر خلاها . والواقع أنه يلاق مقاومة تتفاوت في شدتها ، تبعا لنوع المادة التي يصنع منها السلك الموصول . ولذلك فإن بعض المعادن جيدة التوصيل للكهرباء (مثل الفضة ، والنحاس ، والألومنيوم) ، وبعضا آخر أقل منها جودة في التوصيل (مثل الزنك والحديد) . كما توجد بعض الأجسام تمنع سريانه خلاها كليا (مثل الفحم ، والزركون ، والتنجستين ، والزجاج ، والكهرمان ...) .

ويمكننا أن نستخلص من ذلك « قوانين المقاومة الكهربائية الثلاثة » ، وهي أن التيار عند سريانه خلال الأسلاك ، يواجه مقاومة تزداد شدتها كلما كان : ١) السلك رفيعا ، ٢) أو طويلا ، ٣) أو كلما كانت المادة المصنوع منها رديئة التوصيل .

تحقق هذه القوانين

في عام ١٨٤١ ، قام عالم الطبيعة الإنجليزي جيمس جول James Joule بسلسلة من التجارب : فقد لف سلكا معدنيا رفيعا جدا ، حول حزان ميزان حرارة (ترمومترا) ، ثم أصل طرف السلك بطارية . فأخذ مستوى الزئبق يرتفع ببطء . فكرر جول هذه التجربة ، باستخدام سلك من معدن مختلف في كل مرة . وبتعريفه بهذه الأسلاك لتيار من نفس القوة ، ارتفعت حرارتها بدرجات متغيرة . ولكنه لاحظ أن أسلاك المعادن الأقل جودة في توصيل التيار ، كانت حرارتها ترتفع أكثر من غيرها . ولاحظ أيضا أنه إذا كانت هذه الأسلاك وفيرة جدا (ما يزيد من المقاومة) ، فإنها تسخن حتى التوهج .

التجارة ، وارتفعت الأسعار ، وانخفضت الأجور . كان الهوبيج يفتقرن إلى الشجاعة اللازمة لسحب قانون الجبوب ، وكان على رئيس الحكومة أن يتحمل نصيبه من اللوم . فضلاً عن ذلك ، فإن تلك الفترة ، هي التي كان المحتكرون لاستغلال المستعمرات يثيرون فيها النزاع ضد النظام البرلاني بأكمله .

أخذ نفوذ ملبورن يض migliori ، وأصبح الزعيم الفعل للمجلس هو رئيس حزب التوري ، الورد بييل . وفي مايو ١٨٣٩ هزم ملبورن ، وأصبح بييل رئيساً للحكومة . ولكن بعد أزمة «حجرة النوم Bedchamber » ، عاد ملبورن مرة أخرى للحكم . ولكن متابعيه زادت ، فقد زاد الموقف سوءاً ، وعجز عن السيطرة على زميله الصلب الرأى السورد بالمرستون Palmerston وزير الخارجية . ومرة أخرى واجه ملبورن الهزيمة في البرلسن في شهر مايو ١٨٤١ . وفي الانتخابات التي أجريت بعد ذلك ، لم يحقق حزبه نصراً . وهنا ثبتت أقدام بييل في رئاسة الحكومة . وفي أكتوبر من العام التالي اعتزل ملبورن السياسة ، إلى أن توفي في ٢٤ نوفمبر ١٨٤٨ .



الـ سقطت حكومة التوري في عام ١٨٣٠ ، نتيجة خذلانها في مشروع الإصلاح البرلاني ، فعين اللورد جرای ، ملبورن وزيراً الداخلية في حكومة الهوبيج . ولكن ملبورن كان أبعد من أن يلتجأ إلى مناهضة الإصلاح ، فرفض اتخاذ إجراءات أشد حزماً لمنع الفوضى . ومع ذلك فقد ترك إحدى الذكريات التي لا تنسى ، والتي تعد واحدة من فضائح التاريخ القضائي في إنجلترا — تلك هي القبض على ستة من شهداء الأضطهاد الديني لأنصارهم إلى اتحاد التجار .

كان ملبورن ، علاوة على ذلك ، من أبرز المدافعين عن المسألة الأيرلندية ، وهي التي كانت الحكومة منقسمة حولها انقساماً مريباً . وفي مايو ١٨٣٤ ، استقال من الحكومة عدد من أبرز أعضائها ، احتجاجاً على فكرة احتلال استخدام دخل الكنيسة الأيرلندية في الأغراض الدينية . وفي شهر يونيو استقال رئيس الحكومة نفسه ، اللورد جرای .

وقد أعيد تشكيل الحكومة برئاسة ملبورن ، ولكن مركزه في تلك الحكومة الضعيفة كان ممزوجاً . وفضلاً عن ذلك ، فإن الملك كان شديد الكراهية للهوبيج ، وفي شهر يونيو ، انتهز فرصة تلويع ملبورن بالاستقالة ، فتحاج عن رئاسة الحكومة ، وعين بدله بييل Peel .

إلا أن مركز بييل هو الآخر كان أضعف من مركز ملبورن . وبعد الانتخابات العامة ، ظل حزبه في جانب الأقلية ، إلى أن هزم في شهر أبريل ١٨٣٥ حول المسألة الأيرلندية . وقد عاد ملبورن مرة أخرى لتشكيل حكومة من الهوبيج ، ولكن السنوات التي تلت ١٨٣٥ لم تكن على شيء من السهولة . لقد أقر الهوبيج بعض الإجراءات الهامة ، من بينها قانون الاتحادات البلدية في عام ١٨٣٥ ، ولكن سياستهم الداخلية كانت غير مستقرة ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالسياسات المالية التي كانت تقسم بالخطورة ، فقد انكمشت

إن ذكرى ملبورن لا تقتصر على كونه من أعاظم رؤساء الحكومات البريطانية ، بل إنه يتميز كذلك ، بأنه كان المعلم السياسي للملكة الشابة فيكتوريا في السنوات الأولى من توليهما العرش ، وموضع ثقها ، في الوقت الذي كانت تفتقر فيه المشورة إلا من أنها . وقد ثبت فيكتوريا على تقدير ملبورن ، وكانت تبهج سلوكه المتبع عن الرسميات ، وأنس حديثه ، وذكائه المماح . كان اعتمادها عليه كبيراً ، لدرجة أنها كانت تظهر التفوق من منافسه بييل ، وهو سلوك لا يتنسم بالتعقل ، كما أنه يتناقض وروح الدستور ، ولم تدرك قيمة بييل سوى بعد ذلك بسنوات . غير أن فيكتوريا تمكنت ، بتوجيهات ملبورن ، من أن تدرك حقيقة الواجبات الدستورية للملقاة على العرش ، وإليه يرجع الفضل في أنها استطاعت أن تمني في نفسها إحساساً رائعاً بمدى مركزها السياسي ، وبالحدود التي يمكن أن تصل إليها سلطاتها الملكية ، في دولة دستورية ديمقراطية .

لم يكن اللورد ملبورن Lord Melbourne يملك الكثير من الصفات التي تناسب مركزه كرئيس للوزراء . كان محبوها ، يميل للدراسة والبحث ، قليل الاهتمام بالسياسة عموماً ، وأقل اهتماماً بالسياسة الخنزيرية . ومع ذلك فقد بذل جهداً في زعامة حزب الهوبيج Whigs في فترة من أصعب فترات نشاطهم ، وحقق لبلاده خدمة من أجل الخدمات ، تلك هي تمثيل الطريق أمام المملكة الشابة فيكتوريا ، للاضطلاع بحقوقها وواجباتها ، كلكرة على بريطانيا .

ولد وليم لامب William Lamb ، الذي أصبح فيكونت ملبورن ، في عام ١٧٧٩ ، وتلقى تعليمه في كلية إيتون Eton وكلية ترينيتي Trinity بكامبريدج . وكغيره من السياسيين البارزين ، بدأ حياته محامياً ، وقبل للمرأفة أمام محكمة لينكولن في عام ١٨٠٤ . غير أنه سرعان ما نبذ المحاماة في العام التالي ، وأقبل على السياسة بعد وفاة أخيه الأكبر . وفي نفس ذلك العام ، أوقعه سوء الحظ في الزواج من الليدي كارولين بونسوني Caroline Ponsonby ، التي تعلقت فيما بعد باللورد بيرون ، وطلقت رسميًا من زوجها في عام ١٨٢٥ .

دخل لامب مجلس العموم في عام ١٨٠٦ كعضو في حزب الهوبيج ، فائباً عن ليومينستر Leominster . ولم يأخذ لامب السياسة الخنزيرية مأخذ الجد في أي وقت من الأوقات ، وكان يرى أن له كل الحرية في إعطاء صوته طبقاً لما عليه عليه ضميره . وكان تأييده لحركة التحرر الكاثوليكية سبباً في إقصائه عن المجلس في عام ١٨١٢ ، وعندما عاد إليه بعد ذلك بأربع سنوات ، كان نائباً عن نورثامبتون Northampton . وكانت الصدقة التي نشأت بينه وبين

چورچ كاننج George Canning ، العضو الاسم في حزب التوري Tory الراديكالي ، سبباً في أن هذا الأخير جعل منه وزيراً لشؤون أيرلندا ، عندما تولى رئاسة الحكومة في عام ١٨٢٧ . وبعد وفاة كاننج ، استقال لامب من الحكومة في مايو ١٨٢٨ . وفي العام التالي خلف والده في حمل لقب اللورد ملبورن ، وانضم إلى مجلس اللوردات.

عضاً الهوبيج يصبح رئيساً للوزارة

سقطت حكومة التوري في عام ١٨٣٠ ، نتيجة خذلانها في مشروع الإصلاح البرلاني ، فعين اللورد جرای ، ملبورن وزيراً الداخلية في حكومة الهوبيج . ولكن ملبورن كان أبعد من أن يلتجأ إلى مناهضة الإصلاح ، فرفض اتخاذ إجراءات أشد حزماً لمنع الفوضى . ومع ذلك فقد ترك إحدى الذكريات التي لا تنسى ، والتي تعد واحدة من فضائح التاريخ القضائي في إنجلترا — تلك هي القبض على ستة من شهداء الأضطهاد الديني لأنصارهم إلى اتحاد التجار . كان ملبورن ، علاوة على ذلك ، من أبرز المدافعين عن المسألة الأيرلندية ، وهي التي كانت الحكومة منقسمة حولها انقساماً مريباً . وفي مايو ١٨٣٤ ، استقال من الحكومة عدد من أبرز أعضائها ، احتجاجاً على فكرة احتلال استخدام دخل الكنيسة الأيرلندية في الأغراض الدينية . وفي شهر يونيو استقال رئيس الحكومة نفسه ، اللورد جرای .

وقد أعيد تشكيل الحكومة برئاسة ملبورن ، ولكن مركزه في تلك الحكومة الضعيفة كان ممزوجاً . وفضلاً عن ذلك ، فإن الملك كان شديد الكراهية للهوبيج ، وفي شهر يونيو ، انتهز فرصة تلويع ملبورن بالاستقالة ، فتحاج عن رئاسة الحكومة ، وعين بدله بييل Peel .

إلا أن مركز بييل هو الآخر كان أضعف من مركز ملبورن . وبعد الانتخابات العامة ، ظل حزبه في جانب الأقلية ، إلى أن هزم في شهر أبريل ١٨٣٥ حول المسألة الأيرلندية . وقد عاد ملبورن مرة أخرى لتشكيل حكومة من الهوبيج ، ولكن السنوات التي تلت ١٨٣٥ لم تكن على شيء من السهولة . لقد أقر الهوبيج بعض الإجراءات الهامة ، من بينها قانون الاتحادات البلدية في عام ١٨٣٥ ، ولكن سياستهم الداخلية كانت غير مستقرة ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالسياسات المالية التي كانت تقسم بالخطورة ، فقد انكمشت

سعر النسخة	
أبوظبى	٥٠٠ فلس
السعودية	٤٥٠ رساد
عدن	٥ شلنات
السودان	١٥٠ مليما
لبيا	٢٠ دينارا
تونس	٦٥ دينار
الجزائر	٣ دنانير
الغرب	٣ درهم
لبنان	١٠٠ مليم
سوريا	١٢٥ ق. ل.
الأردن	١٥٠ فلس
العراق	١٥٠ فلس
الكويت	٢٠٠ فلس
اليمن	٢٥٠ فلس
قطنر	٢٥٠ فلس
دبي	٢٥٠ فلس

- اطلب نسختك من باعة الصحف والأكشاك والمكتبات في كل مدن الدول العربية
- إذا لم تتمكن من الحصول على عدد من الأعداد اتصل بـ :
- في ج.م.ع : الاشتراكات - إدارة التوزيع - مبنى مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة
- في البلاد العربية : الشركة الشرقية للنشر والتوزيع - بيروت - ص.ب ١٤٨٩
- أرسل حوالة بريدية يبلغ ١٩٠ مليمًا في ج.م.ع وليرة ونصف بالنسبة للدول العربية بما في ذلك مصاريف البريد
- طبع المحرر المخاتنة

فن إسلامي في مصر

الفن في العصر الفاطمي

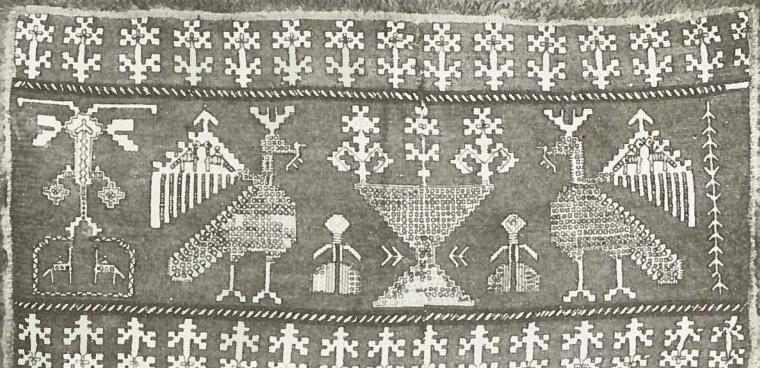
عندما تولى الفاطميين الخلافة في مصر، اعتمدوا في كثير من شؤونهم على الأقباط. وقد أدى هذا إلى إحياء الحضارة والفنون الوطنية القديمة ، مما ظهر واضحاً في كثير من الآثار المعمارية الفاطمية، وفونها الزخرفة، على أن ذلك لم يكن إلا استجابة لروح التسامح الديني ، الذي ساد مصر في كل العصور .

الجامع الأزهر : يعتبر الجامع الأزهر أول عمل فني معناري ، أقامه الفاطميين في مصر ، ولا يزال قائماً حتى اليوم . وقد زاد كثير من الخلفاء الفاطميين ، في بناء هذا المسجد ، وأعيد تجديده أجزاء كثيرة منه ، خلال العصور الماضية ، كما أضيفت إليه زيادات عديدة ، مما جعل معرفة التخطيط الأصلي للجامع، من الأمور الصعبة، التي يصعب الاهتمام والاطمئنان إليها .

جامع الحاكم : من الآثار الفاطمية الهامة أيضاً ، جامع الحاكم ، الذي عرف أولاً باسم الخطبة ، وقيل له جامع الأنوار ، أسسه الخليفة العزيز بالله ، وأنمه ابنه الحاكم بأمر الله . ويعتبر جامع الحاكم تحفة فنية نادرة من المسر الفاطمي. وكما طرأ على الأزهر تغيرات كثيرة، فقد طرأ على هذا الجامع أيضاً تغيرات كثيرة ، غير أنه احتفظ بالكثير من تصميمه الأصلي .

عمائر العصر الأيوبي

وفي العصر الأيوبي، كانت للمساجد وظيفة هامة، إلى جانب الرسالة الدينية، وهي التعليم في غير أوقات الصلاة ، ومن ثم بدأ يظهر اسم المدرسة الجامع ، بل كثيراً ما كان يطلق اسم المدرسة فقط . وقد استتبع هذه الوظيفة الرسمية الجديدة ، تغيير في التخطيط العام للمسجد ، وهو أن تكون للمسجد أربعة إيوانات، يخصص كل إيوان منها لتدريس مذهب من المذاهب السنية الأربع . كذلك اهتم العصر الأيوبي بإقامة الأضرحة ، ولعل أشهرها ضريح الإمام الشافعى ، الذي اشتمل على تفاصيل معمارية هامة ، تعتبر أساساً نسج على منواله ، وخاصة في زخارف القباب من الداخل ، إذ تعددت صفواف مقرنصاتها (الحطات) ، كما زينت بالزخارف النباتية وال الهندسية ، بأسلوب خاص .



قطعة نسيج مطرزة من مصر في العصر التركي

عمائر العصر المملوكي

أما عن المباني والآثار في القصر المملوكي ، فقد احتفظت القاهرة بالكثير منها . فهناك مجموعة كبيرة من المساجد ، التي تناطح مآذنها السحاب ، مثل مساجد قلاون ، والناصر محمد بن قلاون ، ومسجد برقوق ، والموئذن ، والأشرف قايتباي ، ومدرسة السلطان حسن التي لا يعادلها بناء آخر في الشرق بأجمعه .

النسيج المصري

اشهرت مصر ، منذ أقدم العصور ، بصناعة المنسوجات . فلما فتح العرب مصر ، اعتمدوا في أول الأمر على الصناع والفنانين الوطنيين ، وحدث في صناعة النسيج الإسلامية في مصر تطور منتظم ، بدأ بالاستغناء شيئاً فشيئاً عن الرسوم الآدمية، التي كانت منتشرة في زخارف المنسوجات في العصر القبطي . وأخذت الكتابة والزخرفة النباتية المحورة، والهندسية ، ورسوم الطيور والحيوانات المحورة ، تسود في زخرفة الأقمشة الإسلامية .



حشوة من الخشب من القرن الخامس الهجري

كرسي عشاء من العصر المملوكي

ولم يقف التطور عند حد الزخرفة فحسب ، بل شمل كذلك المواد الخام، فبعد أن كان الغالب في النسيج المصري هو الكتان والصوف ، بينما كان الحرير مقصوراً على النسيج الذي يرسل إلى إمبراطور الدولة الرومانية ، بدأ الحرير يظهر رويداً رويداً، حتى أصبح الثوب في نهاية العصر الفاطمي ، منسوجاً كله من الحرير ، لحمة وسدى .

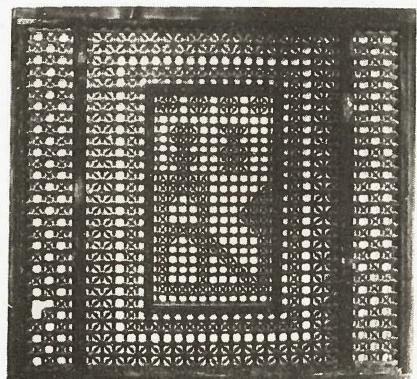
أما عن الناحية التطبيقة، فبعد أن كانت المنسوجات تصنع على أنوال يدوية بسيطة، الأمر الذي أصبح من المعتذر معه إنتاج المنسوجات المركبة ، اقتصر على النوع الذي سماه العرب باسم القباطي ، وأطلق عليه الأوروبيون كلمة (Tapestry) . إلا أن التقديم التطبيقي، ساير كذلك التقديم الحضاري، فقد ظهرت منذ القرن السابع المجري ، الأنوال المركبة التي أطلق عليها اسم الديياج (Brocade) ، والدمقس (Damask) .

مشكاة من صناعة مصر
في عهد الناصر محمد
بن قلاون ، مؤرخة
سنة ٧٢١٠



- العلاقات الخارجية لدولة المماليك الشراكسة
- تريلس
- المس أكتن في أوروبا
- طبیور طنانته
- فحمة المجر
- الملابس والاثاث في عصر النهضة
- المعادن واستخداماتها
- المقاومة الکهربائية
- الورد مدبور

فن إسلامي في مصر



مشربة من الخشب المخزط من العصر المملوكي

إن القاهرة ، كعاصمة ، كان عليها أن تدبر أمر إقامة الوفدين عليها . فأنشأت الوكالات ، والحانات ، والفنادق ، كما حفلت بالأسواق لتوفير الأماكن للمواطنين ، لعرض بضائعهم ، سواء المحلية منها ، أو المستوردة . ولا يزال عدد غير قليل باقيا ، مثل خان الحمزاوي ، و Khan جعفر ، ووكالة الغوري ، والنحاسين .

الحانقوات : ومن المنشآت الهامة في العصر المملوكي ، الحانقوات ، وهي مبان خاصة بالمتقطعين للعبادة من الصوفية . وأول من أدخل هذا النوع من المبني في مصر ، صلاح الدين الأيوبي ، فقد أنشأ الحانقة الصلاحية ، مكان دار سعيد السعداء . ومن أهم الحانقوات الباقية ، حانقة شيخو بشارع الصليبة بحي طولون ، أنشأها الأمير شيخو في القرن الرابع عشر ، ونقل إليها رجال الصوفية ، الذين كانوا يقيمون بمسجده ، وأعد لهم بها مساكن خاصة (خلاوي) ، كما أعد فيها دارا للحديث ، ومدرسة للذاهب الأربعة ، وعلم القراءات . وكان من أعظم أساتذة هذه الحانقة ، العالم الجليل جلال الدين السيوطي .

التحف المعدنية : هاجر كثير من صناع المعادن في الموصى ، إلى مصر والشام ، بعد أن قضى المغول على الدولة العباسية . وكان طبيعياً أن يتقلّلوا من الأساليب الفنية التي أفلوها في العراق ، كاستعمال التكفيت بالفضة والذهب ، وكذا تخريم المعدن أو زخرفته ، بطريقة المينا المتعددة الألوان . ومن الأواني التي وصلت إلينا من العصر المملوكي ، الشماعات ، والتتنانير ، وكراسي العشاء ، وصناديق وعلب العادة ، ومقلمات ، إلى غير ذلك من الأواني والأدوات المزخرفة بطريقة التكفيت ، والتتصيف ، والترخيم .

مقلمة من المعدن المكفت بالفضة والذهب ، من العصر المملوكي

نور (ثريا من المعدن)



- الأدب والعلوم في عصر المماليك الشراكسة .
- صناعة من الناحية الطبيعية .
- العزشانة .
- السفن الشراعية تسود البحر .
- خلال القرنين الثالث من عشر والتاسع عشر .
- الراديو "المذيع" .
- تنبيتون .

الوكالات والحانات والفنادق

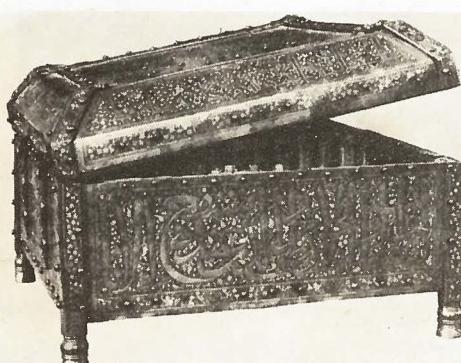
إن القاهرة ، كعاصمة ، كان عليها أن تدبر أمر إقامة الوفدين عليها . فأنشأت الوكالات ، والحانات ، والفنادق ، كما حفلت

المشريبات : أقبل الفنانون في العصر المملوكي ، على صناعة الشبكيات من الخشب المخزط ، وهي التي تعرف باسم « المشربة » . ولعلها تحرير مشربة ، بمعنى غرفة عالية ، أو لعلها تحرير مشربة ، بمعنى المكان الذي يشرب منه ، لأن المشريبات كانت تتحذف في واجهات البيوت ، لتطهيف النور ، وإدخال النسم العليل ، وتمكين أهل الدار من رؤية من بالخارج ، بدون أن يكون العكس مكناً .

الخزف المصري : أشار الرحالة ناصر خسرو ، الذي زار مصر في القرن الخامس الهجري ، إلى صناعة الخزف ، فقال إن المصريين كانوا يصنعون أنواع الخزف المختلفة ، وإن الخزف المصري كان رقيقاً وشفافاً ، حتى لقد كان ميسوراً أن ترى من باطن الإناء الخزف ، اليد الموضعية خلفه . كما ذكر أن التجار والبقالين ، كانوا يستخدمون الأوانى الخزفية ، فيما يستخدم فيه التجار الورق في العصر الحاضر ، فقد كانوا يضعون فيها ما يبيعونه ، ويأخذها المشترون بالجانب .

وكانت الأواني المصرية الخزفية ذات البريق المعدن ، تذهب بطلاء أبيض ، أو أبيض مائل إلى الزرقة ، أو الخضراء ، وتعلو هذا الدهان الرسوم ذات البريق المعدن ، الذي كان في معظم الأحيان ذهبي اللون ، وكان أحياناً أحمر أو بني .

شبايك القلل : من الميدانين الطريقة في الفنون الإسلامية ، ميدان يشميد الفنانين يحسن الذوق ، ودقة الصنعة . وبراعة التخييل والابتكار ، ذلك هو ميدان الزخارف في شبايك القلل ، فإنها تثبت أن الصناع في الإسلام ، كانوا يعملون للفن ذاكه .



علبة مصحف مصفحة بالبرونز ومكفتة بالفضة والذهب ، من العصر المملوكي

المشكبات :

لا ريب في أن أبدع ما وصل إليه صناع الزجاج المسلمين ، يجعل في المشكبات المزورة بالميّانا . وهذه المشكبات أغطية مصابيح ، إذ لم تكن تصان بوضع الزيت والفتيل فيها مباشرة ، بل كانوا يوضعان في سرج (قرابة) ، ثبّتت سلوك في حافة المشكبة . وكانت لكل مشكبة مقابض بارزة ، أو أذان تشبك فيها ثلاثة سلاسل أو أكثر ، تجمع كلها عند كرة مستديرة أو بيضية ، وتبدأ عند هذه الكرة ، السلسلة التي تعلق بها المشكبة في السقف . وكانت تلك الكرات البيضية أو الناتمة التسكمير ، تتحذف من الزجاج المدهون بالميّانا ، كالمشكبات نفسها ، أو من القيشاني ، أو بيض العائم . أما بدء المشكبة ، فتفتح ، ينسحب إلى أسفل ، وينتهي بقاعدة تقوم عليها المشكبة ، إذا لم تعلق .

التحف الخشبية : كانت زخرفة الأخشاب في أوائل العصر الإسلامي ، امتداداً للزخارف القبطية ، والبيزنطية ، والساسانية ، حتى إذا كان القرن الثالث الهجري ، انتصرت الزخارف في الخشب والجلس بصفة خاصة ، على الزخارف البهتية المخورة . أما في العصر الفاطمي ، الذي يعتبر عصر إحياء الفنون الوطنية القديمة ، فقد ظهرت في الزخارف الخشبية ، الرسوم الأدبية والحيوانية . وفي نهاية القرن السادس الهجري ، استطاع التجارون أن يدعوا في زخرفة التحف الخشبية ، بطريقة الحشوات الجمعية ، بحيث تولّف في مجموعها شكل الأطباق النجمية ، وأجزاء من الأطباق .